سيرة مشائخ نفوسة

تأليف: العلامة مقرين بن محمد البغطوري

تحقيق: توفيق عياد الشقروني



الاهداء

الى أمي حفظها اللّه ورعاها
الى والدي رحمه اللّه وغفر له
الى من دوّن سير أهل جبل نفوسة

مؤسسة تاوالت الثقافية 2009
http://www.tawalt.com/

تقديم الناشر

منذ أن نشأت مؤسسة تاوالت الثقافية وهي لا تلوء جهدا في نشر كل ما يتعلق بالجبل الأشم جبل نفوسة من كتب وبحوث ومخطوطات، ففي سلسلة الدراسات التاريخية نشرت :

1 - جبل نفوسة وعلاقته بالدولة الرستمية.

2 - تسمية مشاهد جبل نفوسة.

3 - تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم.

4 - جبل نفوسة (منذ انتشار الإسلام حتى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب).

5 - جغرافيا جبل نفوسة

6 - دراسات شمال إفريقية (4 أجزاء)

7 - العزابة

8 - بعض الآثار الإسلامية في جبل نفوسة

9 - تجمعات زراعية رومانية في جبل نفوسة

ويسرنا هنا أن نقدم إضافة تاريخية نوعية ومميزة لهذه السلسلة من الدراسات المعنونة أعلاه، إضافة نوعية لأنها تعتبر أقدم كتاب سير كتب عن جبل نفوسة وأهله، بشكل مونوغرافي، فالشيخ البغطوري رحمه الله من علماء القرن الثالث الهجري. وهو إضافة نوعية لأنه يعتبر مرجع لمن جاء من بعده من مؤلفي كتب السير، ويعتبر البغطوري نفسه أحد رواة السير الإباضية، فلقد روى عن شيوخه أبو محمد محم وأبو يحي الجناوني ومحمد بن مصكود، وكتاب السير (يسمى أيضا سير نفوسة، سير مشائخ نفوسة، سير نفوسة، سير الجبل ... الخ) إعتمده عميد كتب السير الإمام الشماخي رحمه الله، والوسياني ، والدرجيني ومن نحى نحوهم من المؤلفين.

كتاب السير لا يعتبر مرجعا سيريا فحسب لكنه أيضا، ملئ بالنكت التاريخية المهمة والاحداث والوقائع الاجتماعية، ويعتبر بدون شك وثيقة لغوية قيمة حيث يضم بين دفتيه (في نسخته المفقودة) نصوصا أمازيغية مهمة، ونصوص بالدارجة الليبية آنذاك. كما انه منبع مهم لبعض الآحداث لما قبل الاسلام في جبل نفوسة. ومصدر لسلسلة نسب الدين كما نعرفها اليوم.

مؤسسة تاوالت وهي تشكر الاستاذ القدير توفيق الشقروني على مجهوده في إخراج المخطوط إلى كتاب يستفيد منه القراء اليوم، تتمنى له المزيد من التوفيق وندعوه للمضي قدما في نشر باقي كتبه المحقق ككتاب السير للشماخي ومخطوطات أخرى هو بصدد تحقيقها.

نقول لك تانميرت لك ولأجدادنا من خلف لنا هذا الموروث الفريد والغني لمنطقتنا التي يراد لها الإهمال والنسيان، ولكن بمساعي أبنائها والذين ندعوهم هنا للمضي قدما في اخراج كنوزه والتعريف بتراثه.

عن مؤسسة تاوالت الثقافية

موحمد ؤمادي

مقدمة المحقق

تزخر المكتبات الإسلامية بكتب التراجم، التي تسرد سير وأخبار رجالات العلم والسياسة والأدب، وصنفت أمهات الكتب في ذلك، وكتب الطبقات قيدت لنا أخبار الكثير من هؤلاء الأعلام، وحرصت كل فرقة وطائفة ومذهب على الاهتمام بتخليد رجالاتها وذكر مناقبهم، والمذهب الإباضي ليس إستثناءا من هذا الزخم التاريخي المهم، ولقد حاز جبلنا الأشم بقصب السبق في ذلكم، لكثرة علمائه أولا ولمحافظتهم المستمرة على مخطوطاته ثانيا.

لطالما شعرت بالانجذاب إلى علم تحقيق المخطوطات؛ فأجد نفسي أتذكر تلك الأيام، وأنا أداعب ورقاتٍ مخطوطة بين يدي، يلفني عبير حبرها و يغمرني فيشعرني بالحياة واستمراريتها، ويجعلني مرتبطا بذلك الماضي بكل عنفوانه وأمجاده ونكساته.

إن المكتبة الليبية غنية بالمخطوطات، ومن حق مؤلفيها علينا ان نخرجها الى النور لتكون بين ايدي القراء، وان كانت بدون تحقيق في المرحلة الاولى، وذلك افضل عندي من ان تبقى في ارفف المكتبات يعلوها غبار النسيان.

في جلسة نقاش عن المخطوطات الليبية مع الاستاذ موحمد ؤمادي اقترح علي أن اقوم بتحقيق مخطوطة ليبية نادرة ، كانت في حوزته صورة منها، وقام بدون تردد بإطلاعي عليها، ألا وهي مخطوطة العلامة: مقرين بن محمد البغطوري، عن سيرة مشائخ جبل نفوسة. فقررت على الفور الشروع في تحقيق نصوصها، فاخذت ابحث عن المخطوطة الاصل، وامكانية الحصول على نسخ اخرى لها. فبحث بإجتهاد ومثابرة في عدة مكتبات بليبيا وخارجها، فلم يسفر بحثي عن نتيجة، حيث إني عدت إلى نفس النسخة من المخطوط في كل مرحلة من مراحل بحثي.

ومخطوطة الكتاب الذي بين يدينا تعد من المخطوطات النادرة وكبار المستشرقين لم يعثروا عليها كما صرح بذلك المستشرق المختص تاديوس ليفيتسكي. وبمراجعة قائمة الكتب التي ذكرها البرادي لعلماء المنطقة نجده لا يذكر كتاب البغطوري. والمخطوطة اكتشفت موخرا من قبل الشيخ سالم بن يعقوب بجرية في مجموعة ال بغطور بمنطقة والغ. ونسخ عنها ، ثم نسخها عنه ابنه الحاج محمود بن سالم.

ولقد ذكر الدكتور عمرو النامي في «وصف مخطوطات شمال افريقيا» أنه شاهد هذا المخطوط ونسخ عنه؛ وأنه في حالة سيئة إلا أن حروفه واضحة .مقاسه 15/21 و كتب بخط مغربي قديم بعد 800 هجرية ويقع في 153 صفحة ، 24 سطر في الصفحة.ثم ذكر ماورد في أول المخطوطة وآخرها وهو يتطابق مع النسخة التي بأيدينا.

ولقد أطلعني الأستاذ موحمد ؤمادي مؤخرا على ورقات تثبت أن الدكتور النامي قام بتحقيق المخطوط إلا أننا لم نعثر عليه وجل ما توصلت به هو مقدمة الكتاب والتي تولاها الشيخ علي يحيى معمر رحمه الله. وفي الورقات التي وصلتني اشارة إلى أن الأستاذ الصادق بن مرزوق كلف بنشره. ولا ندري أين نشر ولم تقع بين ايدينا نسخة منه، وجل ما تحصلنا عليه نسخة من مقدمة الشيخ يحيى معمر. وسوف نوردها كاملة لاهميتها.

وذكرها الأستاذ علي مصطفى المصراتي في معرض تعريفه بالمخطوطات الليبية في كتابه مؤرخون من ليبيا، واستعرض محتوياتها، وعلق على ما تضمنه من نفائس المعلومات.

خلال رحلة البحث تعرفت على الشيخ الجليل أحمد مسعود الفساطوي (توفى بعد ذلك رحمه الله) وقبل أن تتم دهشتي بحجم مكتبته ونفائس محتوياتها، غمرني بلطف معاملته وجميل أخلاقه وحنان أبوته لتختلط فرحتي بعثوري على ما أريد من مصادر ومراجع. وفي كل زيارة أرى فيها الشيخ (رحمه الله) كانت كلماته المشجعة لي تجعلني أزداد نشاطا لإنجاز التحقيق، وكلما أنظر إلى الشيخ الفساطوي ومدى حماسته واهتمامه، وكأنه أحد هولاء الشيوخ الذين يتكلم عنهم البغطوري، فيزداد فهمي وعمق معرفتي لما بين يدي من ورقات المخطوط، وتحمس الشيخ كل الحماس لمشروعي وفتح لي مكتبته على مصراعيها وأمدني بكل ما أحتاجه من مصادر، إلا أن أجمل المفاجاءت كانت عندما أخرج لي الأصل من خزانته ليقول: هذا هو مخطوطك الذي تحقق، بخط الناسخ الشيخ محمود موجودة عندي، فعزمت على المضي في التحقيق وإن كان من نسخة واحدة، وسوف يتعذر مقابلة هذا النص بآخر و هو من الشروط الأساسية في التحقيق .

وبعد أن أتممت جزءا كبيرا من التحقيق؛ عرضت ما أنجزته على الشيخ ، للاستئناس برأيه ومشورته، فعرض الكتاب على الأستاذ الفاضل امحمد سعيد البوجديدي والأستاذ العزيز محمد عبد النبي الدقالي، حيث قاما مشكورين بمراجعة النص والتعليق عليه بما

أفادني عميق الفائدة، وحقهما أن يكونا شريكاي في العمل لأهمية ودقة ما أفاداني به. كما يهمني أن اشكر كل من الأستاذ موحمد ؤمادي لعونه لي خلال انجاز هذا التحقيق كما لم يبخل على بالمصادر والمراجع التي أطلبها منه. وكذلك الشكر واصل للأخت خديجة كرير على مساهمتها في قراءة النص وتصحيحه، وكذلك الصديق العزيز سليمان حديدان وملاحظاته القيمة. وأتحمل وحدي مسؤولية ما قد يقع فيه من هفوات ونسأل الله العلي القدير أن يوفقنا لما فيه الخير ويثبتنا على المنهج الحق.

توفيق عياد الشقروني

الدراسة

نتيجة للأحداث السياسية الكبيرة التي عرفها العالم الإسلامي بعد وفاة الرسول علية الصلاة والسلام، بدءً بالردة مرورا بالفتوحات إلى أن نصل إلى زمن الفتنة. كل هذه الأحداث الجسام، خلفت في جسد الأمة الإسلامية الكثير من التنوع الفكري والسياسية والمذهبي والذي لم يكن في كثير من الأحيان يسير إلا بإراقة الدماء والعنف والحروب وكافة أشكال الاضطهاد.

فكان من نتيجة الفتنة ان برزت اراء مختلفة كلها انصبت في مبدءا أساسي ألا وهو من يتولى خلافة المسلمين. وكان السؤال الأهم كيف يتم تولي هذا المنصب. وباستعراض الساحة الفكرية الإسلامية آنذاك نجد ثلاثة اتجاهات رئيسة:

1. الخلافة وقف على آل بيت الرسول يتوارثونها.
2. الخلافة وقف على بيوت قريش.
3. الخلافة شورى بين المسلمين يتولاها الأصلح بينهم.

ولم تختلف الاتجاهات الثلاث في صياغة شروط عامة يجب توفرها في الشخص المرشح لهذا المنصب من تقوى وصلاح وعلم والتزام بصالح الأمة إلى غير ذلك من الصفات الحميدة. واستمر الصراع ولا يزال بين هذه الاتجاهات الى يومنا هذا.

والفكر الإباضي كانت بداياته الأولى كما يروق لأتباعه أن يسجلوها كانت مع الإمام علي بن أبي طالب حين ساندوه في صراعه ضد معاوية بن سفيان، إلا أن مواقف الإمام علي التي اتخذها يوم صفين وارتضاه بالتحكيم، عندما رفعت جماعة معاوية المصاحف على أسنة الرماح في مناورة لقلب ميزان المعركة التي أوشكت على الانتهاء لصالح علي وجماعته. هذا الرضاء بالتحكيم لم يرق لبعض من جماعة علي بن ابي طالب واعتبروه تشكيكاً منه في حقه في الخلافة وتنازلا منه لهذا الحق، وجاءت نتيجة التحكيم والخدعة الشهيرة التي قام بها معاون معاوية المخلص عمرو بن العاص رضي الله عنه تأكيدا على صحة ما قالوه، حيث قام مبعوث علي بن طالب الشيخ أبو موسى

الأشعري بخلع علي بن طالب عن الخلافة وردها إلى مشورة المسلمين. إلا أن عمرو قام بتسمية صاحبه معاوية على خلافة المسلمين. بعد أن كان الاتفاق بين الحكمين بعزل الاثنين وردها إلى مشورة المسلمين. في محاولة لإنهاء الصراع.

لذلك انعزلت جماعة رافضي التحكيم عن معسكر علي بن أبي طالب إلى منطقة النهروان ليشكلوا طرفا جديدا في ساحة الصراع حول منصب الخلافة. وقاموا بتسمية عبد الله بن وهب الراسبي رضي الله عنه كخليفة لهم وللمسلمين في بداية للحركة سياسية سوف يكون لها صدها وأثرها في تشكيل الخارطة السياسية والفكرية في العالم الإسلامي.

وكالعادة تطلق التسميات لتحمل في طياتها موقفا مبدئيا من هذه الجهة او تلك فقد عرف هؤلاء الرافضين للتحكيم بعدة تسميات منها ولفترة وجيزة بالمحكمة نتيجة لرفض التحكيم و أطلق عليهم معارضوهم اسم الخوارج لخروجهم عن علي والبعض سماهم الإباضية نسبة إلى عبد الله بن أباض المنظر السياسي باسمهم. وسمت الجماعة نفسها بأصحاب الدعوة وأهل الاستقامة ورفضوا تسميات مخالفيهم لهم. حتى استقر اسم الإباضية ليعبر عن جماعتهم واتجاهاتهم الفكرية على الرغم من عبد الله بن أباض لم يكن الرجل الأول في حركتهم' فزعامة الحركة كانت بيد الراسبي الذي نودي به كخليفة بديل للخليفتين المتصارعين إلا أن الراسبي وجماعته سرعان ما تلقوا ضربة موجعة من جماعة علي بن أبي طالب وهزموا في معركة النهروان. لتدخل الجماعة في طور جديد من الدعوة السرية على يد أبو بلال مرداس بن أدية جاعلا من البصرة مقرا له. رافضا بذلك موقف بعض من جماعته المتشددين الذين اتخذوا من منهج الحرب وسيلتهم للتعبير عن مواقفهم بعد أن اعتبروا الآخرين مهادنين وغير معلنين للحق.

على يد رجال على قدر من الفكر والعلم والدراية والدهاء تطورت جماعة الإباضية وأخذت تنظم صفوفها بسرية كاملة. ليتزايد عددها في مختلف المناطق. فلقد أخذ التابعي جابر بن زيد رضي الله عنه تلميذ ابن عباس الصحابي الجليل رضي الله عنه على عاتقة هذه المهمة وأيضا الفقيه الداهية في التنظيم أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة الذي عرف كيف ينشئ قاعدة من الطلبة التي نشرت الفكر. حيث نجح مبعوثوه في نشر الفكر في شمال افريقيا حيث كان الداعية سلمة بن سعد قد أقنع العديد من القبائل في منطقة المغرب بقبول الدعوة الإباضية. وأثمرت جهوده. حيث نشأ جيل من الشباب المتحمسين للدعوة ومناصرتها. وأشهرهم جماعة حملة العلم. وهم شباب ينتمون

إلى الأمازيغ الذين اعتنقوا الإسلام على أيدي الفاتحين الأوائل. وحرص هؤلاء الشباب على أخذ علوم مذهبهم على يد المنظر والمسؤول الأول في الحركة الإباضية. وتحركوا في رحلة شهيرة حتى وصلوا البصرة وهناك التقوا بأبي عبيدة وتلقوا عنه العلم. ونجح حملة العلم عند رجوعهم إلى شمال إفريقيا في تثبت دعائم المذهب الإباضي في ليبيا وتونس ومناطق من الجزائر ليبدأ فصل جديد من تأسيس الدولة. فكان نجاح أبو الخطاب عبد الأعلى بن سماح المعافري في تولي إمامة طرابلس الغرب وجربة وقابس بعد إعلانا لإمامة الظهور بعد أن كانت الإمامة في طور الكتمان. كما نجح عبد الرحمن بن رستم في تأسيس إمارة في تاهرت بالأراضي الجزائرية في سنة (144هـ) استمرت في الإشعاع بالفكر الإباضي مدة 150 سنة. إلى أن سقطت على يد الفاطميين في سنة (296هـ).

واستمرت المناطق الإباضية في الحفاظ على هويتها واتجاهاتها الفكرية. بعد انهيار الدولة وانكسار شوكة أهم قوة ضاربة لديهم والمتمثلة في قبيلة نفوسة الشديدة المراس. ونجحت مؤسسة العزابة في ملء الفراغ السياسي ليجد السكان بديلا ينظم شؤون حياتهم. وظلوا بذلك محافظين على تواجدهم القوي في المنطقة رغم خضوعهم للحكومات المتعاقبة.

والكتاب الذي بين أيدينا يقع ضمن سلسلة من كتب التراجم التي وصلت إلينا حيث دأب مفكرو تلك الحقبة الزمنية على تقييد تراجم علماء الأمة. ودرجت كتبهم على تقييد العلماء ورجالات المذهب وفق العصور/الطبقات حيث فصلوا كل 50 سنة واعتبروها طبقة.

وأقدم هذه الكتب كتاب السيرة وأخبار الأئمة: لأبي زكريا يحي بن أبي بكر الوارجلاني (عاش في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري). ثم يليه كتاب السير: لأبي الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان الوسياني ثم يأتي كتاب العلامة محمد بن مقرين البغطوري سير مشائخ نفوسة. وأيضا كتاب طبقات المشائخ بالمغرب للدرجيني (أبو العباس أحمد. ت ق 7هـ) . ويليه كتاب الجواهر المنتقاة فيما أخل به كتاب الطبقات: لأبي القاسم محمد بن إبراهيم البرادي المتوفى في القرن الثامن الهجري (14م) ثم يأتي كتاب السير: لأبي العباس بدر الدين أحمد بن أبي عثمان سعيد بن عبد الواحد الشماخي المتوفى سنة 928هـ الذي ساعده تأخره الزمني على أن يستوعب كل ما استجمع في كتب من كان قبله واعتماده عليها. فجاء كتابه موسوعة شاملة. ونحن بدورنا اعتمدنا عليه كأهم مصادر تحقيقنا.

إن المخطوط الذي نحن بصدد تحقيقه هو كتاب سيرة مشائخ نفوسة للعلامة مقرين محمد البغطوري وهو سرد لتراجم علماء ورجالات المذهب الإباضي في المغرب الإسلامي، مع استعراض سريع لعلماء المذهب في المشرق في محاولة لوصل سلسلة الشيوخ وهو ما يعرف بنسبة الدين للتأكيد على أخد الدين من مصادره الشفوية المباشرة. حيث تبدأ السلسة بالتابعي جابر بن زيد رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنه عن الرسول صلى الله عليه وسلم.

المؤلف

هو مقرين بن محمد البغطوري ونسبته إلى قرية بغطورة بالحرابة، ولا نجد المصادر تسعفنا بالكثير من المعلومات عن نسبه ويبدو أن العلامة مقرين ينحدر من أسرة عريقة في العلم عرف من بينها العديد من الرجالات الذين داع صيتهم واستحقوا أن يذكروا في كتب التراجم وأشهرهم الشيخ أبو القاسم البغطوري الذي عاصر معركة مانو الشهيرة 283 هجرية.

والاسم (مقرين) اسم فريد لا نجده من الأسماء التي تتداول في المنطقة ولعله حدث فيه تصحيف من الرواة والنقلة فيكون (مقر بن محمد) أو يكتب (مغر بن محمد) حيث حرف القاف والغين ينطقان في تبادل متساوي في اللغة الأمازيغية. وكلمة مقر وأمقرار وحتى أمقران تعني كبر الشيء أو الكبير أو علية القوم. كما يوجد مكان يسمى (مغر) بالقرب من قرية القلعة اليوم. فالمرجح أن يكون (مقر بن محمد البغطوري) إلا أن النساخ قرءوها (مقرين) واشتهر بذلك، والله أعلم

ولا نعرف تحديدا سنين حياة البغطوري وعلى الرغم من الاتفاق على أنه عاش في نهايات القرن السادس فالشيخ محمد بن زكرياء الباروني في كتابه نسبة الدين أورد أن الشيخ مقرين بن محمد البغطورى رحمه الله في آخر المائة السادسة ويؤكد الشماخي ذلك حيث ذكر أن البغطوري فرغ من كتابه سنة 599 هجرية. ويظهر لنا إشكال في ذلك لأن الشيخ مقرين البغطوري يذكر في ترجمة الشيخ أبو القاسم انه أشرف عليه عندما كان مريضا فذلك يعني أن الشيخ مقرين عاصر أبو القاسم في آخر حياته، ومع ترجيحنا أن الشيخ أبو القاسم توفي بعد مانو بحوالي عشر سنوات فبذلك يكون الشيخ مقرين من مواليد أواخر القرن الثالث وهذا يجعلنا نرتاب في صحة ما ذكر عن تاريخ إتمام البغطوري لكتابه. ولعل هذا ما جعل صاحب كتاب المؤرخون الإباضيون في إفريقيا الشمالية يترجم لاثنان كل منهم اسمه مقرين بن محمد البغطوري الأول

عاش في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي والثاني عاش في القرن السادس هجري /الثاني عشر ميلادي، وبالرجوع إلى الإحالات التي أوردها ليفيتسكي وترجعنا لكتاب السير للشماخي نجدها تتكلم عن مقرين واحد ولا ندري كيف فهم منها غير ذلك.

والأرجح في حل الإشكال أن ما أورده البغطوري بأنه اشرف على أبو القاسم البغطوري في مرضه إنما هي من كلام الرواة واختلط على الناسخ ذلك وأوردها في سياق كلام البغطوري ، خاصة وان النسخة التي بين أيدينا والتي نقلها الشيخ محمود بن سالم بن يعقوب عن أبيه محذوفة الأسانيد ولا أسماء للرواة فيها، والشيخ سالم بن يعقوب هو من قام بحذفها طلبا للاختصار كما قال في آخر الكتاب. وبذلك نرجح رواية الشماخي والباروني في أن مقرين بن محمد من علماء القرن السادس هجري/الثاني عشر الميلادي. والذي يزيد يقيننا في ذلك أن نسبة الدين التي أوردها الشماخي في كتابه نقلا عن البغطوري تبين أن بين أبو القاسم البغطوري ومقرين البغطوري عدة مشائخ.[1]*

شيوخه

أيضا لا تساعدنا المصادر على تتبع النشأة العلمية للعلامة البغطوري، ولقد اعتمد الشيخ مقرين في كتابه هذا على روايات شيخه ابا محمد عبد الله ابن محمد ويورد لنا الشماخي نصاً عن البغطوري وهو يتحدث عن شيوخه فيقول (...قال البغطورى أن الشيخ أبا محمد بن محمد رحمه الله أفضل من أدركت وكان عالما بسيرة الأولين وأخبارهم كأنه حضر معهم فأكثر مجالسه في آخر عمره في ذلك ومثله وما أدركنا أحدا في زماننا أكثر فيه منه قال لهم إنسان مغربي سرت البلاد غربها وشرقها فلم أرى مثل داود بن هارون وهذا الشيخ يعنى أبا محمد وكل ما وجدت رواية وسيرة في أخبار مشايخ نفوسة فالأكثر من ذلك هو راويه وكان إماما تعلم منه بشر كثير وله فضائل ومواعظ.)

وكذلك تتلمذ علي يد الشيخ أبا يحي توفيق الجناونى من الفقهاء العلماء وله عدة كتب وعنده أتم الشيخ مقرين كتابه سير مشايخ نفوسة سنة 599 هجرية ، إلا أن البغطوري لم يترجم لهذين الشيخين .و ترجم لهما الشماخي.

---

1 - »...وأما نفوسة فذكر الشيخ البغطورى انه اخذ الدين عن الشيخين الفقيهين التقيين أبى محمد عبد الله بن محمد المجدولى وأبى يحى توفيق بن يحيى الجناونى وعن داود بن هارون وعن داود بن يوسف عن أبى زكريا يحى الجناونى عن أبى الربيع سليمان بن موسى عن يحى بن سفيان وعن البشر بن محمد وعن وجدليش بن أبى يحيى يوسف بن زيد وعن أبى نصر عن أبى محمد يصليتن بن محمد عن أبى هارون الجلالى عن أبى القاسم البغطورى عن ابان عن أبى خليل.»

وذكر ليفيتسكي أن عيسى بن سليمان من تلاميذ الشيخ أبا يحيى الجناوني عاصر مقرين البغطوري وقد يكون تتلمذ على يده أيضا ولعله أكمل بعض الروايات في كتاب مقرين البغطوري.

كتبه

من خلال قراءتنا يتضح لنا أن الشيخ مقرين البغطوري له عدة تآليف، وهي مفقودة حاليا إلا كتاب سير مشائخ نفوسة الذي نحن بصدد تحقيقه. وعرف هذا الكتاب بعدة تسميات أوردها الشماخي منها (سير أهل نفوسة، سير المشايخ، سير الجبل، سير أشياخ نفوسة، السير ،سير نفوسة، وغيرها).

ولمقرين كتاب آخر هو «نسبة الدين» لا نعرف عنه شيئا، إلا من خلال ما ذكره الشيخ عبد الله الباروني في كتابه نسبة الدين حيث ذكر أن كتابه تكملة لما وقف عنده كتاب البغطوري من ذكر «نسبة الدين» وكتب نسبة الدين هي كتب تهتم بعرض سلسلة المشايخ ومن تتلمذ على من بحيث يعرف كل شيخ وعن من اخذ دينه وعلمه مما يزيد من ثقة ما يحمل من علم. وكذلك من خلال ما ذكره الشماخي من نقول عن الكتاب.

ويفيدنا الشماخي أيضا أن لمقرين كتابا ثالث في الفقه، ولا نعرف عنه الكثير. ويبدو أن الشماخي كان لديه كتابي البغطوري (كتاب سير مشائخ الجبل وكتاب نسبة الدين) واعتمد عليهما كثيرا في سيره وهو يميز ما يرويه عن كتاب سير المشايخ عن كتاب نسبة الدين؛ فلقد لاحظنا أن الشماخي ينقل من كتاب نسبة الدين كلما يقول وعند البغطوري، وبمراجعة هذه الإحالات لا نجدها في مخطوطنا هذا. أما إذا صرح بأنه يروي عن كتاب السير أو مشايخ الجبل أو سير الجبل أو السير فكل هذه الإحالات يقصد بها كتاب سير مشائخ نفوسة الذي بين أيدينا. ونجد كل هذه الإحالات في مخطوطنا.

ويرى الشماخي أن كتاب مشائخ نفوسة قد يكون ناقصا لأنه لا وجود لذكر عدة أعلام مشهورين لا يمكن تجاوز ذكرهم مما يجعله يرى أن هناك نقص في الكتاب في النسخة التي بين يديه .(... ومن العجائب من مؤلف أخبار علماء نفوسة ومناقبهم كيف ترك الكلام على كرامات بنى منيب مع شهرتهم فى الإسلام وأعجب منه ترك ذكر بني العباس وأكد في العجب غفلة أخبار أبى زكريا والجميع في حوزة واحدة ولعله ألف وضاع حين الجمع للكتاب والقرطاس الذي فيه مناقبهم فذهل عنه وغفل وتقدم التنبيه عليهم فيما مضى بالاختصار (الشماخي ص234) ونجد عند ناسخ المخطوطة التي بين يدينا تصريح بان هناك نقص بمقدار كراسة أو اثنين من الكتاب.

وصف المخطوط ونسق التحقيق

لما كان الناسخ الأخير للمخطوطة الشيخ محمود بن سالم بن يعقوب قريب العهد ولا يزال على قيد الحياة فإن الكتاب كتب في كراسة مدرسية مسطرة فجاء الكتاب في 192 صفحة كل صفحة تتكون 22 سطرا بخط مشرقي حديث. وهو موجود بمكتبة الشيخ احمد الفساطوي (رحمه الله) بطرابلس. وقد حذفت الأسانيد من المتن وكثيراً ما يضع الناسخ الأول بعض الكلمات بين قوسين في المتن لزيادة الشرح وعادة ما تكون زائدة ونحن بدورنا نحذفها من النص وننوه عليها في الهامش وتركنا بعض شروح الناسخ وإضافاته التي تزيد في توضيح النص.مع التنويه عليها. كما انه يقوم بالمقارنة مع ما نقله الشماخي عن البغطوري ليصحح النص. وإن كان ذلك قليلا. كما ارتأيت حذف الكلمات المتكررة وخاصة عند نهايات الصفحات فالمؤلف أو الناسخ لم يلتزم بها إلا بشكل متقطع. وكذلك لم يلتزم بوضع عناوين ثابتة فأحيانا يكتبها وأحيانا أخرى لا يكتبها. فقمنا بإكمال العناوين وفق ما درج عليه المؤلف ووضعها بين قوسين مركونين، ونجد أن بعض المترجم لهم يتكررون كلما تذكر المؤلف رواية لهم لم يذكرها فالمؤلف يترجم لأحد الشيوخ ثم يعود للكلام عنه في ترجمة أخرى له أو في ترجمة شيخ آخر.

وقمنا بتصحيح الهفوات الصغيرة دون الإشارة إليها مثل كتابة التاء هاء أو الألف المكسور ألف ممدودة أو عدم تنقيط بعض الأحرف إلى غير ذلك. إلى جانب عدم التنويه على الكلمات المشطوبة او المتكررة.

الكتاب غني بالمعلومات التي تسلط الكثير من الأضواء على تلك الحقبة من عدة نواحي منها الاجتماعية والفقهية والسياسية والاقتصادية. والباحث في ثنايا الكتاب يجد العديد من المواضيع التي تحتاج إلى دراسات مستقلة نذكر منها:-

1. هناك الكثير من الفتاوى الفقهية والآراء الكلامية لمشائخ تعبر عن وجهة نظرهم وللمؤلف نصيب منها.

2. كان دور المرأة كبيرا في المجتمع الجبلي، حيث كانت طالبة علم، وعالمة بالدين.

3. ورود العديد من الألفاظ العامية الدارجة في تلك الفترة التي تحتاج إلى الرصد والدراسة.

4. مؤسسة العزابة وإشكالية تاريخ تأسيسها.

5. تجانس المجتمع وتعايشه السلمي خاصة مع اليهود الذين وجدوا في الجبل المكان الأمن لسكناهم.

6. معرفة الوضع الاقتصادي من خلال معرفة فترات الازدهار ورصد فترات القحط التي تمر على المنطقة.

7. الاختلافات الفقهية والكلامية التي أثرت في الحياة الثقافية بالمنطقة.

8. معرفة المكتبة العلمية من خلال ما ذكر عن المشائخ المؤلفين، والتعرف على أسماء مؤلفاتهم والبحث عنها.

9. تتبع التطور العمراني والتعداد المدني للمنطقة، وخاصة المساجد والأضرحة.

10. في الجانب الاجتماعي أيضا هناك العديد من المسميات لكثير من المأكولات والأزياء والأدوات المنزلية التي يمكن رصدها.

الصفحة الاولى من المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيد المرسلين

كتاب سيرة اهل نفوسة

وهو شامل لتراجم علماء جبل نفوسة القدماء، والمشهور عند الناس بتاريخ جبل نفوسة القديم.

ومؤلفه الشيخ مقرين محمد البغطوري النفوسي من علماء اواخر القرن السادس حيث اتم كتابه اخر ربيع الاخر ٥٩٩هـ، وذكره في السير ص٥٤٨ فقال هو احد المؤلفين سيرمن قبله من اشياخ الجبل اتمه بحضر الشيخ يحي بخاون.

روي ان اهل هذه الدعوة [كانوا] يتزاورون فيما بينهم، يزور اهل المشرق اهل المغرب ليتعارفوا، ويزور اهل المغرب اهل المشرق ليستفيد وامنهم علما. وليعرفوا ما عند بعضهم وليستفيد بعضهم من بعض العلم والادب.

سوذكر شيوخ اهل المشرق عصرا بعد عصر منهم:

الائمة جابر بن زيد وعبد الله بن اباض. وحيان الاعرج. وسالم الهلالي. وجعفر بن السماك العبدي وصحار وغيرهم من اهل ذلك العصر

العصر الثاني ذكر ابي عبيدة ومن في عصره كأبي نوح صالح الدهان. وضمام بن السايب وابي المؤثر وعلي بن الحصين وابي حمزة المختار بن عوف وبلج بن عقبة وابرهة وابي مودود حاجب. والامام عبد الله بن يحي طالب الحق اليمني الكندي رضي الله عنهم.

العصر الثالث من ائمة علماء المشرق:

الربيع بن حبيب الفراهيدي متوفى سنة ١٧٠هـ. ووائل الحضرمي.

فقال لها [illegible] الذرني والتلاميذ [illegible] عما قلت يا ابا حسان
فابا من ذلك وقد حضر لها العجوز وكان من وراء الستر فتحا
مع ابي حسان وقالت لهم تعاونوا عليه اعنه بالله وابو يحي
الفرسطائي حاضر ولم يتكلم فقال له ابو عيسى تكلم انت
يا عروس قال القائل فقال له ابو يحي تب الى ربك يا ابا حسان ف
وقد سمع ابو عيسى قول العجوز اولا فلما تاب ابو حسان تقدم
ابو عيسى الى العجوز فقال لها هل توليت ابا حسان قالت نعم
فقال لها هل تدعين له بالجنة قالت نعم فقال لها هل تدعي
الله ان يشاركك معه في المنزل في الاخرة. فقالت نعم فقال تتو
الى الله وليس للعبد ان يدعو الله ان يشاركه المنزل في
الاخرة الا مع للعصوم فقالت له يا فتى من تكون كما
اكسبت منك ديني فقال لها قد ابتليت انت بدين ابن أخي
يعني ابا حسان.

وان ابا حسان كان في شروس فسأل ابا هارون الجلالي
وهو في المجلس فقال ما تقول ما تقول يا ابا هارون فيمن عظم
واحدة في الركوع فأجابه ان يعيد صلاته وان عظم مرتين
ففيه قولان وان عظم ثلاثا فهو المعمول به وان عظم اربعة
ففيه قولان وان عظم خمسا أعاد صلاته
فقال ما تقول يا ابا هارون فيمن سجد فأخرج يديه عن ركبتيه
فأجابه بأن يعيد صلاته وان جعلهما فيما بين ركبتيه
فهو المطلوب والمعمول به. وان سواهما براسه ففيه قولان
وان قدمهما على راسه اعاد صلاته.

كتاب تاريخ وسير جبل نفوسة تاليف الشيخ
مقرن بن محمد البغطوري النفوسي. وقد نقلته
من نسخة مكتوبة بيد الشيخ سالم محمد بن يعقوب،
نسخها من نسخة قديمة يرجع تاريخ نسخها
الى اوائل القرن التاسع الهجري والحمد لله على ان
وفقني الله على اتمامه ونسخه. كتبه الراجي
عفو ربه ورضاه وتوفيقه محمود بن سالم بن محمد
بن يعقوب الجربي الاباضي. وذلك في يوم الاربعاء
21 من شهر اوت 1974 الموافق لـ 3 شعبان 1394
وبه الفقير الى ربه محمود [illegible]
جربة في 3 شعبان 1394

مدخل الناسخ

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيد المرسلين

كتاب سيرة أهل نفوسة [2]

وهو شامل لتراجم علماء جبل نفوسة القدماء المشهور عند الناس بتاريخ جبل نفوسة القديم. ومؤلفه الشيخ مقرين محمد البغطوري النفوسي من علماء أواخر القرن السادس حيث أتم كتابه آخر ربيع الآخر 599 هـ وذكره في السير[3] فقال [هو أحد المؤلفين سير من قبله من أشياخ الجبل اتمه بمحضر الشيخ يحيى[4] بجناون.[5]]

---

2 - نفوسة احدى القبائل الكبرى المستوطنة في الجبل من القدم. وعرفها ياقوت في معجمه فقال عنها (نفوسة بالفتح ثم الضم والسكون وسين مهملة جبال في المغرب بعد إفريقية عالية نحو ثلاثة أميال في أقل من ذلك وفيها منبران في مدينتي إحداهما سروس في وسط الجبل وبها خبز الشعير ألذ من كل طعام والأخرى يقال لها جادو من ناحية نفزاوة)راجع:معجم البلدان ج 3ص217، ج4ص25، ج5ص 10 /297/110.

3- الشماخي،أحمد بن سعيد بن عبد الواحد.كتاب السير (طبعة حجرية)نشره محمد بن يوسف الباروني و سليمان بن مسعود النفوسي.(القاهرة: ب.ت)والنص كالتالي « ومنهم الشيخ مقرين بن محمد البغطورى احد الاشياخ الذين تمسكوا بالعلم واتموا بالعمل واتبعوا الطريق وهو ممن حفظ على المذهب وحافظ على السير وهو احد المؤلفين سير من قبله من اشياخ جبل نفوسة وألف في الفقه ما تيسر اخذ العلم من ابي يحي توفيق الجناونى واظنه ايضا انه اخذ من ابي محمد عبد الله ابن محمد لأنه كثيرا ما يروى عنه السير والاخبار وذكر انه اكمل الكتاب في اواخر شهر ربيع الاخر عام تسعة وتسعين وخمسمائة من الهجرة في اجناون في محضرة الشيخ ابى يحي توفيق رحمهما الله»ص:548

4 - الفقيه ابو زكرياء يحيى بن الخير الجناوني:عاش في أوائل القرن الخامس الهجري. راجع ترجمته عند معمر ح2ق2ص93

5- جناون مدينة صغيرة في جبل نفوسة وهي في ضواحي جادو الحالية ، وأثارها موجودة الى يومنا هذا. اشتهرت بتفقه رجالها في أمور الدين ومنها برز العديد من العلماء.

متن الكتاب

روي أن أهل هذه الدعوة[6] يتزاورون فيما بينهم يزور أهل المشرق أهل المغرب ليتعارفوا ويزور أهل المغرب أهل المشرق ليستفيدوا منهم علماً. وليعرفوا ما عند بعضهم وليستفيد بعضهم من بعض العلم والأدب.

و ذكر شيوخ أهل المشرق عصراً بعد عصر منهم :

[العصر الاول من أئمة علماء المشرق]

الائمة جابر بن زيد[7] وعبدالله بن اباض[8] وحيان الأعرج[9] وسالم الهلالي[10] وجعفر بن

---

6 - اضاف الناسخ (كانوا).

7 - جابر بن زيد اليحمدي الأزدي الحرقي. (تابعي جليل) ويكنى أبا الشعثاء من أهل عمان من قبيلة الازد وأصله من الحرقة احدى نواحي عمان والبعض ينسبه الى الجوف وهو درب في البصرة سكنته قبيلته.وكان عالما بالقران وتفسيره فقيها زاهدا. وهو مفتي البصرة الاول وقد تتلمذ على ابن عباس رضي الله عنهما وشهد له ابن عباس فقال عنه:(لو نزل أهل البصرة عند قول جابر بن زيد لأوسعهم عما في كتاب الله علما)وقيل عنه ايضاً (عالم أهل البصرة في زمانه يعد مع الحسن وابن سيرين وهو من كبار تلامذة ابن عباس. حدث عنه عمرو بن دينار وأيوب السختياني وقتادة وآخرون وهو من رواة الحديث الموثوقين.) وفي رواية ان (جابراً كان أعوراً). الا ان الدرجيني يذكر انه عرف بالاحول لكثرة غمزه باحدى عينيه وهو مؤسس المذهب الاباضي وقاعدته الفكرية. وقد تعرض للسجن في زمن الحجاج. لشكوك الامويين فيه ويشكك البعض في كونه إباضياً. وذكر صاحب كتاب كشف الظنون ان لجابر ديوان في الفقه. واختلفت المراجع في سنة وفاته فذكروا انه توفي في سنة تسعين للهجرة قبل وفاة انس بن مالك وقيل توفي في سنة ثلاث وتسعين وايضا قيل توفي في سنة الاربع والتسعين من الهجرة. ولمزيد من المعلومات عن جابر بن زيد انظر : .طبقات الدرجيني:ج2ص205-214. سير أعلام النبلاء ج4 ص482/481. تحفة الأحوذي للمباركفوري (باب ماجاء في وضوء المراة والرجل في اناء واحد). شذرات الذهب ج1ص101. طبقات الحفاظ ج1 ص35 . طبقات المحدثين ج1 ص37. تاريخ مولد العلماء ووفياتهم(احداث سنة تسعين). طبقات الفقهاء للشيرازي ج1 ص 31 . معجم البلدان ج2 ص187 ومايليها . حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج3 ص85-90 . تاريخ واسط ج1 ص110. البداية والنهاية ج9 ص93. طبقات ابن سعد ج7 ص180. السنن الكبرى للبهيقي ج6 ص427. الشماخي.السير ص70-77

8 - عبدالله بن اباض: (تابعي جليل) وهو من أصحاب جابر بن زيد والمنفذ لاوامره. اليه ينسب المذهب الاباضي لمجاهرته به ودعوته اليه. و أباض اسم قرية بالعرض عرض اليمامة تشتهر بالنخيل. وتسكت المصادر كثيرا عن ذكر اخباره. بايع عبدالله بن الزبير في ثورته على الامويين ثم اختلف معه واشترك في ثورة أبوبلال مرداس بن جدير .طبقات الدرجيني: ج2ص214. الشماخي.السير ص 77-79

9 - حيان الأعرج (تابعي جليل) وينسب الى درب الجوف بمدينة البصرة .روى عن جابر بن زيد وعنه قتادة وسعيد بن أبي عروبة وابن جريج ومنصور بن زاذان. روى له ابن ماجه حديثا عن العلاء بن الحضرمي قال عنه يحيى بن معين انه ثقة. لمزيد من المعلومات انظر = سير أعلام النبلاء و معجم البلدان لياقوت الحموي وفتوح البلدان للبلاذري والطبقات الكبرى وتهذيب التهذيب ج3ص60 و تحفة التحصيل ج1ص87 والتاريخ الكبير ج1ص209 ومصنف ابن ابي شيبة ج1ص436 والجرح والبعديل ج3ص246-248

10- سالم بن عطية الهلالي: ذكره الدرجيني في الطبقة الثانية (-50 100هـ) ولم يترجم له. الدرجيني:ج1ص5

السماك العبدي[11] وصحار[12] وغيرهم من أهل ذلك العصر.[13]

العصر الثاني [من أئمة علماء المشرق]

ذكر: ابي عبيدة[14] ومن في عصره « كأبي نوح صالح الدهان[15]وضمام بن السائب[16]

اما الشماخي فذكرانه كان في الوفد الذي ذهب لعمر بن عبد العزيز. الشماخي، السير:79-80

11- جعفر بن السماك العبدي: شيخ من شيوخ بغداد عرف بكثرة العبادة من تلاميذه ابوعبيدة و السري السقطي. وكان ضمن الوفد الاباضي الذي قابل الخليفة الاموي عمر بن عبد العزيز بعد توليه الخلافة راجع: طبقات الدرجيني:ج2ص232 صفوة الصفوة ج2ص393/392. الشماخي،السير ص79-80

12 - صحار العبدي: صحابي جليل واسمه صحار بن عباس بن شراحبيل العبدي. عاش الى فترة حكم معاوية اشتهر بالخطابة والبلاغة في البصرة و بمعرفته بالانساب، و يروي عن النبي صلى اللّٰه عليه وسلم بعض الاحاديث ، ومن اشهر تلاميذه ابو عبيدة مسلم و ذكر ابن النديم بأنه من الخوارج وان له كتاب في الأمثال. راجع: الفهرست ج1ص132، الاستيعاب ج2ص735-736. تفسير الطبري ج13ص125، تفسير ابن كثيرج2ص507، المستدرك على الصحيحين ج4ص492، مجمع الزوائد ج8ص9، مسند الامام أحمدج3ص483 وج5ص31، الثقات ج5ص95. ،طبقات الدرجيني:ج2ص233. الشماخي ،السير:ص80-81

13 - يقسم مؤلفو كتب الطبقات كل طبقة على خمسون عاماً ويعتبر الصحابة الطبقة الاولى اي من1هـ الى 50هـ ، و البغطوري يتجاوز طبقة الصحابة، واصحاب العصر الاول عنده يعدون عند الدرجيني الطبقة الثانية اي من 50هـ الى 100هـ.

14 - أبي عبيدة مسلم بن كريمة التميمي: (تابعي جليل) ولد سنة 45هـ وهو شيخ الاباضية في زمانه وقائدهم من أصحاب جابر بن زيد واخذ العلم عن عدد من الصحابة والتابعين وتولى قيادة الاباضية بعد الامام جابر في سنة 93هجرية وعلى يديه تخرج معظم رجالات الاباضية في المشرق والمغرب و الذين عرفوا بحملة العلم. وتعرض للسجن في زمن الحجاج وتوفي سنة 150هـ راجع :طبقات الدرجيني:ج2ص238-246.الشماخي،السير ص:83-86

15 - أبو نوح صالح بن ابراهيم الدهان: من أصحاب جابر بن زيد وعنه اخذ العلم. و روى عنه عدة رجال منهم أبان بن يزيد العطار وسلم بن أبى الذيال وزياد بن الربيع ونوح بن قيس. واعتبره يحيى بن معين انه ثقة وقال الامام احمد بن حنبل لاباس به. لمزيد من المعلومات راجع: الجرح والتعديل ج4ص393، حلية الاولياء ج3ص87-88، ،طبقات الدرجيني: ج2ص254.الشماخي،السير ص:88 وما يليها.

16 - ضمام بن السائب: من زعماء الاباضية يروي الحديث عن جابر بن زيد وروى عنه الربيع بن حبيب وابو عبيدة بن كريمة، وكان رفيق الاخير في سجن الحجاج.. راجع مسند الامام ربيع بن حبيب، طبقات الدرجيني:ج2ص246-248. الشماخي،السير ص:86 وما بعدها.

وابي المؤجر[17] وعلي بن الحصين[18] وابي حمزة المختار بن عوف[19] وبلج بن عقبة[20] وابرهة[21] وابي مودود حاجب[22]. والامام عبداللّٰه بن يحيى طالب الحق اليمني الكندي[23] رضي اللّٰه عنهم.

العصر الثالث من أئمة علماء المشرق

الربيع بن حبيب الفراهيدي[24] متوفي سنة 170 ووائل الحضرمي بن عمارة[25]. وابي غسان مخلد[26] وذكرهم عصراً بعد عصر. هؤلاء هم بعض أئمة أباضية أهل المشرق وعلمائهم. سواء أهل المغرب فلم يذكر فيهم علماء يميزون الأمور. وأما المشايخ فيقولون

---

17 - أبي المورج عمر بن محمد: وردت في الاصل ابي مؤثر ولم اجد شخصية اباضية بهذا الاسم والاقرب ان يكون الاسم الصحيح ابي المورج وهو من شيوخ ابو غانم صاحب المدونة. و هو ممن خالف الاباضية في بعض المسائل الفقهية. كما يذكر الشماخي الا انه يعد من رجالاتها.السير ص:104-105.

18 - علي بن الحصين بن مالك بن الخشخاش العنبري التميمي أبو القلوص بن أبي الحر ذكره ابن حيان في الثقات من أتباع الاباضية ، روى عن جابر بن زيد روى عنه البصريون وقال إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين لا أعرفه مات بمكة المكرمة أثر خروجه على السلطة الاموية. لمزيد من المعلومات انظر : لسان الميزان ج4ص226 ، المغني في الضعاف ج2ص224 ، سؤالات البرذعي ج1ص640 ، الضعفاءو المتروكين لابن الجوزي ج2ص192.

19 - ابي حمزة المختار بن عوف: هو المختار بن عوف الاسدي من البصرة وكان من اهم دعاة الاباضية و الدعوة الى الحق وكان خطيبا بليغاً (لم تشهد مكة مثيل له) وكان قائد من قادة الثورة على الامويين في سنة -129 130هـ مع طالب الحق الكندي وتوفي بعد هزيمته امام قوات الامويين. انظر اخبار مكة ج3ص140 ومابعدها، تاريخ الطبري ج4ص302،.الشماخي،السير ص:98ومابعدها.

20 - بلج بن عقبة:احد رجالات القائد الاباضي ابي حمزة الذين شاركوه ثورته على الامويين زمن الخليفة مروان بن محمد في نواحي مكة والمدينة. انظر الدرجيني:ج2ص264-265.الشماخي،السير ص:98 وما يليها.

21 - أبرهة بن عطية:من شيوخ الاباضية وهو من سكان جزيرة الشام من تلاميذ ابي عبيدة وينفرد باعتناقه فكرة المعتزلة في مسالة القضاء والقدر.انظر الدرجيني ج2ص276-277.الشماخي،السير ص:104

22 - أبي مودود حاجب الطائي: كان زاهد ورعاً وكان بمنزله تعقد مجالس العلم وهو احد رجالات الاباضية. انظر : الدرجيني:ج2ص248-253.الشماخي،السير ص:90-92.

23 - عبد اللّٰه بن يحيى الجلندي طالب الحق الكندي الحضرمي : احد قادة الاباضية الاوائل قام بثورته ضد الامويين في سنة 130 هجرية في نواحي مكة والمدينة وتقاتل مع الامويين بقيادة عطية بن عبد الملك في معركة عرفت باسم موقعة قديد ؛ وقتل فيها حوالي سبعين معظمهم من قريش، ثم توجه نحو وادي القرى ثم الى تبالة بعد مكة في موضع يقال له حرش وهناك تجدد القتال حيث قتل عبداللّٰه بن يحيى الجلندي. انظر : تاريخ الطبري ج4ص302 و الدرجيني:ج2ص 258 وما بعدها، شذرات الذهب ج1ص177..الشماخي،السير ص:98 ما يليها.

24 - الربيع بن حبيب بن عمر الفرهيدي الازدي من اهالي عمان وقد رحل شاباً الى البصرة لطلب العلم وقد اخذ العلم عن جابر بن زيد في شبابه و يذكر عنه قوله انه اخذ العلم عن ثلاثة(ابي عبيدة و ابي نوح و ضمام). و هو صاحب أقدم مسند في صحيح احاديث الرسول صلى اللّٰه عليه وسلم.تولى امر الاياضية بعد وفاة الامام ابي عبيدة انظر : الدرجيني ج2ص273-277.الشماخي،السير ص:102 وما يليها.

25 - وائل الحضرمي بن عمارة: هو وابو أيوب وائل بن أيوب الحضرمي.من رجالات الاباضية وكان من الملازمين للربيع بن حبيب. انظر الدرجيني ج2ص273.الشماخي،السير ص:105

26 - ابو غسان مخلد بن المعرد:قال فيه الدرجيني(احد علماء علم الفروع والكلام.... وممن نجب من اصحاب ابي عبيدة...) انظر الدرجيني ج2ص290

قد جاز فيما مضى في نفوسة من بلغ مثل ما بلغ بعض هؤلاء والله اعلم، ولكن أكثر أهل المغرب مجهود ونيات.

و قيل من لم يكن كواحد من ثلاثة فحياته كسائر الناس والبهائم. من لم يوطن نفسه على المسير في طريق الحج كفعل جابر بن زيد؛ فإنه تمادى على الحج حتى حج اربعين حجة، ومن لم يوطن نفسه على تعليم العلم كفعل ابي عبيدة مسلم بن ابي كريمة التميمي البصري فإنه مكث في طلب العلم اربعين سنة، ثم بعد ذلك مكث يعلمه للناس اربعين اخرى. ومن لم يوطن نفسه على الشراء كفعل ابي مرداس بن حدير.[27]

وروي عنه انه قال لجابر بن زيد حين عزم على الخروج أسرع اللحوق يا أبا الشعثاء فإن الحياة بين من ترى غرور، والموت بينهم هلكة.

وروي أن جابراً قدم من العراق ذات مرة وذهب إلى مكة فدخل المسجد الحرام فإذا برجل من الحجيج يصلي على ظهر الكعبة فقال جابر من المصلي لاقبلة له. فقال لهم ابن عباس[28] هذا قول جابر، وقيل أنه سأل ربه ثلاثة فأعطا إياها كفافا وزوجة صالحة ودابة مواتية.

وقيل عنه أنه قعد ذات يوم فوقعت بيضة خطاف من عشها فانكسرت، فنظر إلى أمها تدور عليها، وقد كان له ولدان فقال: وددت أن يموت واحد منهما وتسلم البيضة [لـ]هذه المسكينة. و وددت أن يموتا هكذا في الطفولية لئلا يكبرا فيعملان الذنوب فيدخلان النار، وأموت بعدهما وتعقبنا «أمنة» [29] لأني لا أحمد أن أعيش في الدنيا يوما واحدا عازبا، فكان أمره كما قال. وأوصى أن تغسله «أمنة» فمات فغسلته.

---

27 - ابو بلال مرداس بن حدير(مرداس بن ادية): من بني تميم خرج معارضا لسلطة الامويين في فترة تولي زياد بن ابيه لولاية العراق.لمزيد من المعلومات انظر:خليفة بن الخياط،التاريخ.تحقيق:اكرم ضياء العمري.(دمشق،بيروت:دار العلم،مؤسسة الرسالة.1397هـ)الطبعة التانية.وايضاً الكامل في التاريخ ج3ص444. الشماخي،السير.ص62 وما بعدها.

28 - عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما صحابي جليل وهو ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم. عرف بترجمان القران الكريم، وروايته الاحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم.واطلق عليه البحر الزاخر، وتوفي سنة 68هجرية.بعد ان فقد بصره. واخباره متوفرة في كل كتب التراث لكثرة ما رواه من احاديث وتفسيره للايات وفتاويه في كل المسائل. انظر:ابو الفداء ،اسماعيل بن عمر.البداية والنهاية (بيروت:مكتبة المعارف،ب.ت) ج6ص236. معجم الصحابة.البدء والتاريخ.تاريخ الطبري.شذرات الذهب.الكامل في التاريخ.وايضا كتب تخريج الاحاديث.وغيرها.

29 - أمنة: زوجة الامام جابر بن زيد.

وروي أنه لما مرض زاره الحسن البصري[30] فوجده ينازع الموت فقال له: يا أبا الشعثاء قل لا اله الا الله فسكت ثم عاد عليه الكلام مرارا فقال له جابر أنا من اهلها ولكن أعوذ بالله من غدو ورواح إلى النار[31]. ثم قال جابر يا أبا سعيد اخبرني عن آية خروج نفس المؤمن فقال له الحسن : أن آية خروج نفس المؤمن برد يجده على قلبه ونفس طامعة. فقال جابر اللهم اني أجد بردا على قلبي ونفسي طامعة في ثوابك لكرمك اللهم حقق رجائي وأمن محذورها، فما فاه بعدها بكلام. فقال الحسن الله أكبر ما افقهه ولو عند الموت فلما بلغ موته أنس بن مالك[32] قال مات أعلم من على ظهر الأرض. وروي أن أبا عبيدة مسلم بن كريمة التميمي تعلم أربعين ألف باب من العلم ولم يبلغ زقه زق [33] جابر بن زيد وأما جابر فقد وسع زقه زق ابن عباس فلما مات ابن عباس قال جابر مات ربّاني هذه الأمة. و لما مات جابر قال أبو عبيدة مات ربّاني هذه الامة.

وروي أن أبا الخطاب[34] (عبدالله على المعافري)[35] وعبدالرحمن بن رستم[36] واسماعيل

---

30 - الحسن البصري: هو الحسن بن ابي الحسن البصري تابعي جليل من تلاميذ الامام علي كرم الله وجهه. ولد سنة 21هجرية توفي سنة 121هجرية عرف بروايته للحديث وتفسيره للقران وكان فقيها عالما وله كتاب في التفسير. وكان احد المعارضين لسياسة الامويين وكان ملاحقاً من قبل الحجاج بن يوسف والي العراق، من ابرز تلاميذه واصل بن عطاء. لمزيد من المعلومات انظر : الطبري 534/2 و كشف الظنون446/1 و الفهرست 50/1 و ابجد العلوم 180/1 و

31 - في الاصل وردت الناس

32 - انس بن ملك:صحابي جليل لازم الرسول صلى الله عليه وسلام وروى عنه الاحاديث توفي سنة تسعين للهجرة.

33 - الزق: كل وعاء اتخذ لشراب ونحوه وقيل لا يسمى زقا حتى يسلخ من قبل عنقه تزقيقه سلخه من قبل رأسه والزق هو الذي ينقل فيه الخمر والجمع أزقاق وأزق هو آنية تصنع من جلود الحيونات يحفظ فيه السمن او العسل والخمر الى غير ذلك من المواد الغذائية. انظر لسان العرب مادة زق.

34 - ابو الخطاب عبد الاعلى بن السمح المعافري الحميري اليمني:من حملة العلم تتلمذ على يد ابو عبيدة في البصرة، وبعد رجوعهم تولى الثورة ضد الحكم العباسي في طرابلس، ونجح في تولي الامارة سنة 140هـ، وقام بفتح القيروان وتخليصها من حكم بني ورفجومة. واستمر في حكم طرابلس ونواحيها الى ناحية سرت حيث حارب العباسيين وانتصروا عليه بقيادة ابن الاشعث. انظر الشماخي،السير123 ومابعدها.

35 - مابين الاقواس اضافة من الناسخ و قد أخطا في الاسم.

36 - عبد الرحمن بن رستم: الامام الاول لدولة بني رستم بشمال افريقية وهو من اصل فارسي(ويقال غير ذلك) سكن ابوه رستم العراق وتوفي في الحج وتزوجت امه برجل من القيروان حيث عاش عبد الرحمن وترعرع وتعلم في مساجدها ، ثم التحق مع اربعة اخرين وانتقل للدراسة عند امام الاباضية في البصرة ابي عبيدة مسلم بن ابي كريمة وعاد بعد خمس سنوات الى المغرب حيث اعلنت امامة الظهور وتولى ابو الاعلى الامامة في طرابلس الغرب و عين عبد الرحمن والياً على القيروان، ثم ابعدته قوات العباسيين عنها بعد انتصارها على الامام ابو الاعلى فخرج الى نواحي الجنوب حيث اسس دولته الرستمية وعاصمتها تيهرت. انظر اخباره عند ابن الصغير ص28 وما بعدها و تاريخ ابو زكرياء ص:54-56،81-85 و الدرجيني40/1-47. الشماخي، السير ص:123 ومابعدها.138 ومايليها.

بن درار الغدامسي[37] وعاصم السدراتي[38] وداوود القبلي[39] فهؤلاء هم الذين حملوا العلم من المشرق الى المغرب. وقد التقوا بمكة وهم يريدون البصرة[40] عند أبي عبيدة. ليتعلموا عنه العلم فساروا حتى قدموا البصرة فدخلوها ليلا فقال بعضهم لبعض نمكث إلى الصبح فندخل على الشيخ. فقال لهم عبد الرحمن بن رستم وهو أصغرهم سنا جئنا من بلاد بعيدة أرأيتم ان متنا أو مات في هذه الليلة الشيخ فتكون علينا حسرة. فردهم الى رأيه. فدخلوا عليه فوجدوه في المجلس فأستأذنوا فأذن لهم فقعدوا عنده فيما بلغنا خمس سنين في التعلم. فلما ارادوا الرجوع الى بلادهم خرج أبو عبيدة ليشيعهم وفيما جعل رجله في الركاب حتى سأله اسماعيل بن درار الغدامسي ثلاثمائة مسألة من مسائل الأحكام فقال له ابو عبيدة: أتريد أن تكون قاضيا يا ابن درار فقال له ارأيت ان ابتليت بها يا شيخ فأبتلى بها كما قال.

وبلغنا أنه قال لأبي الخطاب أفت أنت بما سمعت مني وقال لعبد الرحمن بن رستم أفت انت بما سمعت مني ومالم تسمع. وقال لأبي داوود القبلي لا تفت أنت بما سمعت ولا بما لم تسمع ثم كان عبد الأعلى المعافري في زمانه عند ابي داوود كالصبي قدام المعلم. وذكروا أن العجائز سألن ابا عبيدة أن يكشف لهن الستر أن ينظرن اليهم أي الى هؤلاء الخمسة الطلبة المغاربة فأجابهن الى ذلك. فكشف بعض الستر اليهم فرجعت عيونهم الى عبد الرحمن بن رستم ورغبن الى الله في الدعاء لهم وخصصن عبد الرحمن بن رستم بدعاء كثير وقلن له جعل الله البركة فيه كما جعلها في الملح وجعل الله البركة فيه كما جعلها في العين وجعل الله البركة فيه كما جعلها في عين الشمس. فأستجاب الله لهن فكان منه ومن ذريته في الإسلام مثل ذلك. فالحمد لله الذي جعلهم لنا قاده وقد بلغت دولتهم في نفوسة وفي المغرب وعدلهم في الرعية والظهور على الأعداء والقيام بأمر الله كثيرا ودامت ما يزيد على مائة وخمسين سنة على ما بلغنا. فأنا لله وأنا اليه راجعون على ذهاب أولئك.

37 - اسماعيل بن درار الغدامسي من حملة العلم الخمسة تولى القضاء وعلم العلم ومن تلاميده مامد بن يانس الدركلي.الشماخي،السير ص141،124-142

38 -عاصم السدراتي: من قبيلة سدراتة القاطنة في جبال الاطلس وهو من حملة العلم الخمسة من كبار العلماء شارك مع ابي السمح في اعلان الدولة في طرابلس ، وتوفي في حملتهم على القيروان . بعد ان دس له بعض اهالي القيروان السم في طعامه.وقد وصفه البدر الشماخي(كان رحمه الله تعالى جمع العلم والعمل والجهاد والحزم وشدة العزم والراي وحيد الدهر وفريد العصر) ص141 انظر ايضا الشماخي،السير ص:128-129

39 - داوود القبلي: من حملة العلم الخمسة وهو من قبيلة نفزاوة واشتغل بعد رجوعه من البصرة بالتدريس ومن تلاميده الامير عبد الوهاب.

40 -البصرة: مدينة في العراق لاتزال قائمة بنيت بعد الفتوح الاسلامية الاولى لتكون قاعدة للفاتحين نحو الشرق،، وازدهرت سريعا وسكنتها عدة قبائل عربية وبها نشئت العديد من المدارس الفقهية والكلامية واللغوية.

وذكر أن أهل هذه الدعوة يتزاورون يزور أهل المشرق أهل المغرب ويزورهم أهل المغرب فكانوا كذلك زمانا من الدهر حتى أنقطع ما بينهم وكانت الطبقة التي بعدها مجتهدين في الحج والجهاد الى تاهرت.[41] وكانوا إذا رجعوا من الحج لا يفترقون الا من أذرف[42] مكان يقال له تمصروة[43] حتى يتفقوا متى يسيروا إلى الحج فجعلوا دهرهم بين الجهاد والرباط والحج فكانوا كذلك حتى انقطع الأمر من تاهرت. فكانوا يجتمعون في أماسن[44] أهل الفريقين افريقية وأهل جربة[45] وأهل طرابلس[46] ولقد بلغنا انهم يجتمعون في نحو الف رجل أو أقل أو أكثر لا يكون الكلام بينهم في المجلس الا بالترجمان فكانوا يجتمعون في الصحراء فيما بينهم وبين فزان[47] فزالت تلك الطبقة فكانت التي بعدهم يجتمعون في هذا الجبل في المشاهد. وقد بلغنا أن ثلاث عشرة جماعة في هذا الجبل قعدوا بالازواد من الطعام في المشاهد يأكلون من ازوادهم من غير جوائع[48] يمشون في المنازل. وقد بلغنا أنه جاز زمان على جبل نفوسة فنشأ فيهم العلم حتى لا يحتاج منهم منزل الى منزل في مسألة إلا من طريق الأدب والورع. وما يحمل فاذا نزلت مسألة في لالت[49] دارت منازلهم الى تغرمين[50] فإذا نزلت بتغرمين دارت الى لالت ثم ترجع الى المنزل الذي نزلت فيه فيفتونها وذلك من كثرة ورعهم وزهدهم في الدنيا ورغبتهم في أنفسهم.

و قيل عن العلماء الماضين يود أحدهم أن لو كان لأهل الدنيا كلهم علما حتى لا يحتاج العبد (بخلاف)[51] أهل زماننا يود أحدهم أن لا يكون يفتي غيره ولا مسؤول إلا هو الا من شاء الله منهم.

41 -مدينة تاهرت: عاصمة الدولة الرستمية و بناها مؤسس الدولة عبد الرحمن بن رستم.

42 - اذرف:قصر وايضا القرية التي بها القصر بالرجبان قرب جادو وقد هدم القصر في عهد حاكمها ابي يحيى يوسف بن ابي محمد نصر بن اكبت؛ على يد مجدول بن يوسف الطرميسي الذي حشد الف فارس من زناتة. الشماخي،السير ص 286

43 - تمصروة:هي مزغورة في الجهة الغربية من جادو.

44 - أماسن: قرية من قرى كاباو.

45 - جربة :جزيرة صغيرة على الساحل الجنوبي للبحر المتوسط وتتبع تونس الحالية.

46 - طرابلس الغرب عاصمة ليبيا الحالية.على الساحل الجنوبي للبحر المتوسط.

47 - فزان اقليم ليبي عرف من القدم ويرجح انه اسم قبيلة ليبية قديمة ويذكر صاحب المعجم « فزان « بفتح أوله وتشديد ثانيه وآخره نون ولاية واسعة بين الفيوم وطرابلس الغرب وهو في الإقليم الأول وعرضه إحدى وعشرون درجة قيل سميت بفزان بن حام بن نوح عليه السلام بها نخل كثير وتمر كثير ومدينتها زويلة السودان والغالب على ألوان أهلها السواد وقد ذكرهم جرير في شعر له فقال قفرا تشابه آجال النعام به عيدا تلاقت به فزان والنوب»معجم البلدان ج4ص260

48 - رسمتها كما في الاصل ولعله يقصد حوائج بمعنى انهم ليسوا في حاجة إلى العودة إلى منازلهم حرصا منهم على العلم.

49 - لالت =لالوت =نالوت حالياً مدينة كبيرة في جبل نفوسة غربي ليبيا قريبة من الحدود التونسية

50 - تغرمين :مدينة كبيرة موجودة حتى الان وتعرف بالزنتان.

51 - زيادة من الناسخ.

وقيل أن علماء آخر الزمان مثل الضرائر فنسأل الله ان يعصمنا من هذه الأخلاق الرديئة.

وذكروا أن هذا الجبل حرز الله وأمنه وهو عش الإسلام ما لم تظهر فيهم خمسة (1) ما لم يأخذو الاجرة على علمهم (2) ويأخذوا الرشوة على احكامهم (3) وما لم يشهدوا بالزور (4) وما لم يجتمعوا على قتل البريء (5) وما لم يفعلوا بأهل البادية مثل ما يفعلون بهم.

فاذا ظهرت فيهم هذه الخلال فأخاف أن يحل بهم ما حل بغيرهم أو أشر من ذلك.

وقيل ان الماضين يحرثون شهرين ويحصدون شهرين ويتفرغون لطاعة الله ثمانية أشهر وقالوا أيضا لولا تلك الأربعة ما تهم هذه الثمانية فصار ذلك كله عبادة.

وذكروا أن شيوخ أهل لالت خرجوا من سوق جادو[52] فباتوا في تميجار[53] عند معلم فذبح لهم شاة فأكلوا وجعلوا الحملان عسى أن اتفق معهم اتفاقا يجوز بالعلم فساروا من هناك الى وادي آديت[54] فوق الجبل فأصابوا الماء في الركا[55] فأستنجوا فسقوا دوابهم فساروا حتى وصلوا الي أيزوزام[56] فباتوا, قامو فأصابوا في الغيران[57] بقية طعام لدوابهم فأرسلوا دوابهم الى ذلك فأكلوا منه وجعلوه متروكا.

وذكروا أن ثلاثة من أهل لالت اشتركوا في جمل فأخذ منهم فصادفوه بأدرج[58] فوهب أثنان منهم سهما لواحد فشهدا له بالجمل بعدما وهباه له فأخذو الجمل ولم يرض لهم المشايخ هذا الفعل.

وروي أن المشايخ ساروا إلى لالت ليزورا أم حسنون[59] وفيهم ابو هارون الملوشائي[60] حتى

52 - جادو ويقال لها فساطو وهي من المدن الهامة في الجبل الغربي.

53 - تيمجار: قرية بالرحيبات وتسمى اليوم اولاد بوجديد..(معمر. الاباضية في موكب التاريخ) ح2ق2ص58

54 - وادي آديت:في منطقة الحرابة بالجبل.

55 - الركا: انية من الجلد تجعل كحياض للماء تشرب منه الدواب.

56 - أيزوزام: وادي بارض الحوامد.

57 - الغيران: جمع غار وهي المغارة او الفرجة في الجبل وتعرف محليا بالدواميس جمع داموس ويستعملونها للسكن وتخزين ادواتهم وحفظ حيواناتهم.

58 - أدرج: لعلها درج الحالية وهي جنوبي نالوت وهي واحة صحراوية تكثر بها اشجار النخيل.

59 - أم حسنون: عند الشماخي ام سحنون اللالوتية وهي مرأة فاضلة عابدة زاهدة من عجائز الجبل. الشماخي,السير ص 298,292, معمر الحلقة الثانية القسم الاول ص178

60 - ابو هارون الملوشائي(التملوشاىٔ=التملوشايتي):من العلماء المبرزين المفتيين تتلمذ على يد ابي محمد خصيب بن ابراهيم التمصمصي وتعلم في مجلسه الكثيرين وانتقل للسكن الى ابناين وبنى مسجدا فيها ,وعرف بكثرة صيامه. الشماخي,السير ص 301

وصلوا الى آيزوزام فسمعوا بحدث في جادو فرجعوا إلا الشيخ ابو هارون فسار حتى وصل اليها. فأخبر أم حسنون الخبر فقالت له: يا أخي ما خوفي في هذا إلا أن تحل علينا الرواية كما قالوا, أن الصالحين اذا ساروا ليزوروا الفاسق سد عليهم الملائكة الفجيج وإذا سار الفاسق ليزور الصالحين يقيد له الملائكة القيد. وانما قالت ذلك لرجوع المشائخ.

وروي عن الشيخ ابي عباس السدراتي[61] إن اراد أن يمشي الى حوائجه (في) شروس[62] فاوصته أم حسنون ليقضى لها حوائجها فقال لها: لا تتكلي الي حوائجك يا أم حسنون فان الدنيا لا تسوى جناح ذبابة فقالت يا رب أظن أن ليس لنا عمل يوزن عند الله فقال لها: مسكينة مسكينة ظننت أن الاعمال تقبل وإنما توتر وانما القلوب.[63]

وروي عن أم حسنون أنها قالت سألت الشيخ ماطوس[64] رضى الله عنه عن أمرأته فقال لها: ليست بشيء فذمها لها ثم رأتها أم حسنون بعد ذلك فقالت له ياشيخ لماذا تقول ليست بشيء وقد رأيتها كأنها شحم خلط بدم فقال لها: ما أنتن من لم يتق الله يا أم حسنون.

وذكروا عن الشيخ ابي الربيع سليمان بن هارون اللالوتي[65] أنه خرج هو وتلاميذه في الخصوص في أيام الربيع فصادفهم بنو تجين[66] يمشون بين الخصوص فقتلوه هو وعزابته[67] فكتب بذلك أبو يحيى الفرسطائي[68] الى أهل جادو أن المسلمين تتكافىء دمائهم بلغنا

61- عباس السدراتي: لم يذكره الشماخي ولعله اعتبره نفسه ابو عامر السدراتي حيث ذكر نفس القصة.في حين يعتبرهما البغطوري شخصين مختلفين.

62- شروس: (سروس ربما قيل بالشين المعجمة في أوله مدينة جليلة في جبل نفوسة من ناحية إفريقية وهي كبيرة آهلة وهي قصبة ذلك الجبل ...) انظر معجم البلدان للحموي مادة شروس. وهي الان مدينة اثار مهدمة عبارة عن بقايا بيوت.وتقع بين تندميرة والحرابة.نتمنى ان تنالها الرعاية والعناية حفاظا على الاثار الاسلامية ببلادنا.

63 - يورد الشماخي هذه القصة في ترجمة ابي عامر السدراتي (انظر حاشية تحقيقنا رقم(88)

64 - الشيخ ماطوس بن ماطوس: فقيه عالم ورع عرف باجتهاده في العبادة واشتهر باستجابة الدعاء والصبر عند المحن. انظر الشماخي,السير ص 266

65 - الشيخ ابي الربيع سليمان ابن ابي هارون موسى بن هارون الملوشائي: من علماء النصف الاول من القرن الرابع, عالم فقيه يسكن قرية ابناين وصفه الشماخي فقال: (شيخ العلم والتحقيق وقدوة اهل الثقة والتوفيق) , تتلمذ على يد ابي هارون الجلالمي موسى بن يونس ومن تلاميذه ابو محمد خصيب التمصمصي وهو من المشائخ الذين ينسب اليهم الدين؛ فقد ذكره محمد بن زكريا في كتابه نسبة الدين انظر مخطوط بالمكتبة الباروني رقم ورقة ,الشماخي,السير ص 299, معمر, الحلقة الثانية القسم الاول ص189-191

66 - بنو تجين: ويذكرها لجين

67 - العزابة: هم طلاب العلم واليهم ترجع سياسة تسيير الشئون الدينية والتنظيمية ويكون على المستوى الضيق في القرية الوحدة , او المدينة وقد يتالف مجلس عام يضم هذه المجالس الصغيرة =انظر خليفات,عوض محمد.التنظيمات السياسية والادارية عند الاباضية.وكتاب العزابة للشيخ الجعبيري.

68 - ابو يحيى زكريا بن يونس الفرسطائي:من العلماء البارزين تعلم عند ابو هارون الجلالمي وتتلمذ على يديه ابو

ان تسعة رهط من بني لجين يفسدون في الأرض ولا يصلحون قتلوا ابا الربيع ومراده ان قدر عليهم أهل جادو أن يقتلوهم فليفعلوا وبلغنا ان ابا الربيع مات وهو ابن سبع وعشرين سنة والتلاميذ يتعلمون عنده وقد جازت عليه نسبة الدين.

و ذكروا ان أهل لالت حرثوا لابي هارون الجلالمي[69] مطيرة فأصابوا له فيها ثلاثمائة مودي شعيرا فقال لهم انما كانت الزكاة علي والبدرون عندهم.

وذكروا ان رجلا من اهل لالت كان شديدا في الامور فيستخلفه الناس على وصاياهم فاذا رجعوا من القبر تمادى هو الى مخزن الميت فينزع فتيلة المغلق فينزل الشعير فينفذ الوصية كلها في وقته ويعطي لمن جاء من المساكين من تاغروبة فمن قال له من المساكين نحن في كذا وكذا من العيال فيعطيه ومن قال له قد أمرني فلان ان نأخذ له فيعطيه.

وروي أن رجلا من اهل لالت كان صائما وكان هو وجدّته ينقيان الشعير فأصابا فيه حبة جلبان[70] فقال لجدته خوذيها. فقالوا له جزائي فعاتبت نفسها فابتدأت الصيام من هناك.

وروي إن أخت أبي الربيع عملت غذاء الحصادين وعند آخر عملها أخذت الماء من الخابية فوقع منها فأر ميت فدفعت لهم الغذاء فسألت أخاها عن ذلك فقال إن غفلت عن الخابية ففيه رخصة لعله وقع بعد ما طبخت.

وروي عن أبي احمد بورك اللالوتي[71] انه أعاد صلاة سنة في ليلة واحدة وقيل ما دخلنا على محمد بن بصير[72] إلا قال لنا احتفظوا من الشيطان بأربعة تتركوه كالخابية[73] التي لها يدان: إن تحفظوا أنفسكم عند الرغبة وعند الشهوة وعند الغضب وعند الرهبة.

وروي إن رجلا من أهل لالت جاء إلى شروس فأصابته ضيقه فجعل يقول أيها الناس من يشتري مالي بقيراط فقال ابن جلداسن[74] قد جعل الرجل عليكم حجر أيها الناس

محمد بن خصيب. الشماخي,السير ص 311

69 - ابو هارون الجلالمي: عالم كبير تعلم عند الشيخ ابي القاسم ثلاثين سنة فنون الفقه وعلومه ’شبهه ابن ماطوس بابو عبيدة في البصرة. وكان ذو مال انفقه في اوجه الخير وتوفي بمعركة مانو سنة 283هـ. الشماخي,السير ص 278-279

70 -الجلبان: الفاصولية بلغة اليوم.

71 - ابو أحمد بورك اللالوتي: من الشيوخ العباد الزهاد. الشماخي,السير ص 296

72 - محمد بن بصير اللالوتي:من الشيوخ العباد الزهاد. الشماخي,السير ص 296

73 - أنية كبيرة من الفخار يوضع فيها الماء او الزيت ونحوه.

74 - ابو عبد الله محمد بن جلداسن اللالوتي النفوسي:من العلماء الافاضل وصفه الشماخي بانه(بحر العلم الزاخر وامام الحكام الفاخر) الشماخي,السير ص 298

فمروا به فأطعموه ثم باع شجرة واحدة وهي الكرمة[75] بثلاثة أرباع الدينار.

وروي عن أبي زكريا بن سفيان اللالوتي[76] انه عمّر كثيرا حتى جاوز الذين تعلم عندهم والذين تعلم معهم والذين تعلموا عنده وكان حاكما عالما وقد كانت عنده حلقة.[77]

وروي عنه حين سافر إلى الحج فجازوا في طريقهم لديار المشرق على رجل وهو يسقي الناس على البيئر فمن شرب سأله عن اسمه فسقا الشيخ فسأله فاخبره باسمه فنزل من البير وترك السقي فسئل عن ذلك فقال لهم رأيت في المنام اسقي رجلا من أهل الجنة اسمه يحيى بن سفيان.وان أبا زكريا اصطحب مع الناس في طريقه وهم من المخالفين فكان إمامهم يصلي بهم كلهم فلم ينقم عليه منهم احد.

وروي عنه انه يحصد في فدانه فأتاه جاره في الفدان[78] فعرض عليه جمله ليحمل عليه شبكه فأبى له الشيخ فأنتهره فقال له استغنينا عنك فاشتغل شغلك، حتى مات الشيخ. فكان ولده يحصد في ذلك الفدان فسأل ذلك الرجل بنفسه أن يعطيه دابته ليحمل عليها شبكته، فاستعذر له الرجل وقال: احمل أيضا أنا شبكتي، فغضب عليه ولد الشيخ، فقال له الرجل اللالوتي: الشيخ يغضب علينا حين طلبناه أن يرفع على دابتنا وهذا يهددنا حين لم يرفع له على دابتنا.

وروي عن الشيخ أبي الربيع انه سار إلى لالت ليتعلم عنه الشيخ أبي زكريا فجعل يفتي بالرخص في المجلس فقال له أبو الربيع هذا كثير فقال له أبو زكريا إن لم ترد فقم فقام أبو الربيع ثم قال لهم أبو زكريا ردوه فان لم يفهم فلا يفهمه غيره فقاموا ليردوه فوجدوه راجعا وحده.

وروي عنه انه حضر مع المشايخ فضربوا رجلين بالسياط نفوسيا وبربريا[79] فبدؤوا بالنفوسي فخففوا له وغلظوا على البربري بالضرب فقال لهم الشيخ خففتم عليه فالله يغلظ عليه وشددتم على البربري فالله يخفف عليه فكرر الضرب على النفوسي فمات وسلم إليه البربري.

75 - الكرمة: شجرة التين

76 - ابو زكريا يحيى بن سفيان اللالوتي: شيخ كبير وعالم فقيه عاش في النصف الثاني من القرن الرابع تولى حكم الجبل عرف بالعدل والتفقه في الدين تتلمذ على الشيخ محمد خصيب التمصمصي و ابي عبدالله محمد بن جلداسن اللالوتي انظر الشماخي,السير ص 296-298، معمر الحلقة الثانية القسم الاول ص173 وهذه اول مرة يفرد سطر خاص للمترجم له مع خط غليظ عن خط النص.

77 -الحلقة: تعني حلقة الدروس وهي احدى تنظيمات مؤسسة العزابة.

78 -الفدان: وحدة لقياس الارض والفدان الواحد يساوي 0.4047 هكتار.

79 - المقصود ان احدهم من قبيلة نفوسة والاخر من قبيلة اخرى

وروي عنه انه كان رجلا من أهل اندا مرقص[80] تارديه[81]نزله المشايخ في الحبس فأراد أهل تارديه أن يطلقوه بغير مرضاة[82] المشايخ فقال لهم أبو زكريا اللالوتي[83] أطلقوه لهم فلا يكيلهم الله «فطلقوه»[84] فأخذت فيه الدعوة. ثم بعد ذلك رأى غلاما عليه ثياب خشينة وبرنوس احمر وهو على فرس فقال لهم ابوزكريا يامن ولد هذا فقالوا له من أهل اندامرأ[85] وقد بقى من أولاد فلان أحد إلى ألان فسأجدد التوبة إلى الله فما مكث الفتى إلا عليلا ثم مات نعوذ بالله من عقوق أوليائه.[86]

وروي عنه انه بات عند المشايخ خارجا في أيام الربيع فذبح لهم شاة فجعلها لهم كلها فأكلوا فاستعذر لهم ثم زاروه مرة أخرى وباتو عنده فجعل لهم الخبز والزيت فأكلوا فلم يستعذر لهم فقيل له في ذلك فقال لهم أول مرة قد أكلوا اللحم بغير طعام فأستعذرت لهم فأما ألان فالخبز والزيت قد نزع لي العذر.

وروي إن رجلا من أهل لالت جرح فنفده الجرح فأتوا بالبيطار(الطبيب)[87] فبيطره فقال له المجروح عجلت بها إلي فمات ثم طلب البيطار أجرته فقال شيخ من شيوخ أتسير وإلا أمرتهم أن يقتلوك فيه ففر البيطار.

وروي عن ابن جلداسن انه قيل له انك ضيعت الحق فقال لهم سيروا إلى الفج فاقعدوا على الطريق للخدم فإن وجدتم معهن عودا يابسا من عيدان التين فقد ضيعت الحق كما قلتم.

وروي عنه انه كان في شروس قد لبس الخفين فمشى بها في الأزقة حتى بلغ المسجد وفي ذلك في حين المطر فتقدم وصلى بالناس كذلك مع خفيه فقال لهم رجل منهم اعلم أنه تولي الناس مثل اللبن لا يحتمل ما يخالطه لهم فترك فعله من هناك.

وروي عن أبي زكريا يحيى بن سفيان انه بات وتلاميذه في تمايلت[88] فأبطئوا بعشائهم إلى آخر الليل فجاءوا ليستعذروا للشيخ فقالوا له ما إبطانا إلا التنازع والاختلاف في ما بيننا فقال لهم فلا أعدمكم الله ذلك وبقي فيهم إلى الآن.

80 -إندا مرقص لفظة (إند) تعني ال أو ذوي.

81 - تاردية: قرية من قرى الرجبان.

82 - في الاصل مضرات

83 - الفقيه ابو زكريا يحيى بن سفيان اللالوتي النفوسي: نسبة الى لالوت

84 - يكيلهم الله:غير واضحة، وطلقوه بمعنى اطلقوا سراحه.

85 - اندا امرأ هي قرية تندميرة غربي الحرابة وهي قرية عامرة.

86 - يبدوا ان هناك نقص في سرد القصة.

87 - بين الاقواس زيادة من الناسخ.

88 - تمايلت: قرية من قرى كاباو.

[أبي عامر]

وذكروا إن الشيخ أبي عامر[89] انه قدم من الصحراء حتى وصل رأس الجبل فقال له ابنه أأحملك أم احمل أمي فقال له الشيخ لا بل احمل أمك فحمل أمه على ظهره إلى المنزل فوجد أباه هناك قد سبقهما وهو لا يقدر على المشي.

وروي انه بعث حماره إلى افريقية ليمتار الزيت. فأخذت الرفقة فجأة فأخبروا الشيخ فقال: لهم حماري أنا لم يؤخذ. حتى إلى ذات ليلة وهم نيام فقال لهم قوموا وحطوا على الحمار حمله. فأصابوا الحمار [با]لحمل واقفاً على الباب.

وانه نام ذات مرة في غار فسمع هاتفا من خارج يناديه بابا عامر[90] فخرج ولم يجد أحدا فرجع فوجد صخره قد وقعت من سقف الغار في الموضع الذي رقد فيه فأمره عجيب.

وروي عنه انه يرسل حماره في الجبل للمرعى فعند المساء أخبرهم بموضعه فيذهبون فيجدونه هناك حتى إلى ذات ليلة فقال لهم الشيخ اذهبوا إلى بردعة الحمار فقد أكله الضبع في الموضع الفلاني فذهبوا فوجدوه في الموضع.

وروي انه أرسل ابنه أبا حسان إلى الشيخ أبي وسجين[91] من أهل تاغروية[92] فقال له يا بني قال له يقول لك أبي ادع الله لي إن يرزقني الجنة فاني سمعت عنه انه يخرج الحق كما انزله الله وذلك انه بلغه عنه انه استمسك رجل بأخر عنده فقال له أعطني حقي من هذا الرجل فقد خوفني فأقر له الأخر بذلك فأخرج الشيخ حزمة السياط فأبرزها قدامه واشتغل بوظائف الصلاة حتى صلى فأمره إن يتزر فتقدم إليه واخذ سوطا من تلك السياط فهزه في يده كهيئة من يعرضه للضرب فرما به فأخذ آخر فهزه أيضا كذلك حتى أتى على آخر الحزمة فقال له تبت أيها الشيخ لا أعود فقال له الرجل أعطني منه حقي فقال له الشيخ قد أعطيته لك قد خوفك فخوفته أنا أيضا.

فسار أبي حسان إلى أبي ويسجين فأخبره بوصية أبيه فقال له أبو وسجين فماذا نحن نسأل الجنة لأبي عامر فدعا له أيضا فلما أراد المسير أرسل معه أبو وسجين بتمرات

89 - ابو عامر السدراتي: وهو من العلماء الزهاد الورعيين. الشماخي،السير ص292

90 - بابا : كلمة امازيغية تعني الاب اي ان المنادي اراد ابي عامر بمعنى الاب وليست الكنية ويقال للام (يما).

91 - ابي وسجين:ويسجمين كما صححه الشماخي ويذكر القصة بشكل مختلف حيث ان ابو ويسجمين هو من ارسل ابنه لى عاصم السدراتي ليغيث اهل الجبل بدعائه لرفع القحط والجفاف ثم يعود ويذكر القصة كما ذكرها البغطوري في صفحات لاحقة.انظر الشماخي،السير ص:219، 293-294

92 - تاغروية=تاغرويت هي مدينة تحت من نالوت وقريبة منها واغلب اهلها زناتة ، عرفت بالمشائخ حتى اجتمع فيها سبعون شيخا ، وقد رحل اغلب اهلها الى وارجلان. الشماخي،السير ص 296

فقال وصلها إلى أبيك فيفطر عليها وقل له أن يدعو الله لي بالجنة فسار أبو حسان طالعا حتى جنه الليل فبات هناك فلما أصبح سار حتى وصل أباه فأخبره الخبر فقال أين بت فقال في الفحص فقال على ما أفطرت علي بقلة الزباح[93] فقال له الشيخ لو انك أكلت التمرات لم تفلح إذا أبدا.

وروي عنه الشيخ أبي ويسجين انه كان يمشي ذات مرة وحده فسمع رجل يارب لما كان مالي مثل مال اكزبانوس[94] يعني مثل النصارى لا تصيبه الآفات. ثم جاءه بعد ذلك وهو مسرور فقال له انك تفرح لي قد خلعت الارسان السبع أنيق في المبرك اليوم وقد ماتوا جميعا.

وروي أن أبنه كان يخالط زناتة[95] يشتري ويبيع منهم فأراد البعويسي[96] فجعل الوليمة، فكره أن يبقى أبوه من بين الناس لم يأكل عنده فخرج فاصطاد ظبيا فأتوه به عند الإفطار ليأكل فسألهم من أين هو فقالوا من عند ابنك اصطاده لتأكله فقال لهم نحوه عني فما جاء من قبل من يونس.

وروي إن امرأة صالحة من أهل تاردية وهي مكفوفة البصر فغلبت على نفسها فقدر الله لها فحملت فلمّا ظهر حملها خافت من أخيها فهربت إلى العجوز جدة الشيوخ وهي تبركانت[97] فولدت عندها غلاما وأخوها يحتال عليها حتى إلى ليلة فاشتغلت العجوز بغنمها فانسل أخوها بين الغنم فوجدها في البيت تطحن فذبحها وانسل هاربا، فدخلت العجوز فوجدتها مذبوحة والصبي يرضع فيها فجهزوها فدفنوها حتى إلى الليل رآها في المنام من رآها فقالت له قل لأخي كلام بالبربرية مفاده

(قالت المرأة هنا كلاما بالبربرية مفاده.)[98]

وروي أن أبا حسان بن أبي عامر دخل على العزابة وهم في ثلاث فتكلم معهم فقال لهم لله يد ويده هذه يعني يده ولله إذن وإذنه هذه يعني (هذه)[99] إذنه وله لحية و لحيته

93 - بقل الزباح:نوع من الاعشاب.

94 - اكزبانوس: لعله اسم رجل عرف بالغنى والمؤلف يفسرها كلقب يطلق على النصارى، والمقصود انه سمع رجل يدعو: يارب لما لا يكون مالي مثل مال النصارى لا تصيبه الافات.

95 - زناتة: قبيلة من قبائل الامازيغ منشرة السكنى في ارجاء المغرب.

96 - رسمتها كما في الأصل.

97 - شيخة صالحة جدة الشيوخ من عباد الله الصالحين كما وصفها الشماخي،السير ص 295

98 - الحذف من الناسخ ،وعند الشماخي (ما ترجمته بالعربية فليضرب ذو الفعل السوء، وجدت منازل بنيت باللؤلؤ وهو شعر له وزن بلغة البربر واسم ولدها (وزّال) عاش فتعلم القران والعلم وصار شيخا اماما وقدوة). الشماخي،السير ص 295-296

99 - زيادة من الناسخ.

هذه فقال له أبو عيسى الذرفي والتلاميذ: تب لربك عما قلت يا أبا حسان فأبا من ذلك وقد حضر لهم العجوز وكانت من وراء الستر فتحامت مع أبي حسان وقالت تعاونوا عليه اعنه بالله وأبو يحيى الفرسطائي حاضر ولم يتكلم فقال له أبو عيسى تكلم أنت يا عروسه قال القائل فقال أبو يحيى تب لربك يا أبا حسان فتاب.

وقد سمع أبو عيسى قول العجوز أولا فلما تاب أبو حسان تقدم أبو عيسى إلى العجوز فقال لها: هل توليت أبا حسان قالت نعم فقال لها: هل تدعين لي بالجنة قالت نعم فقال لها: هل تدعين الله أن يشاركك معه في المنزل في الآخرة قالت نعم فقال توبي إلى الله وليس للعبد أن يدعو الله أن يشاركه المنزل في الآخرة إلا مع المعصوم فقالت له يا فتى من تكون كي اكسب منك ديني فقال لها: قد ابتليت أنت بدين ابن أبي عامر يعني أبا حسان.

وان أبا حسان كان في شروس فسأل أبا هارون الجلالي وهو في المجلس فقال ما تقول يا أبا هارون فيمن عظم واحدة في الركوع فأجابه أن يعيد صلاته وان عظم مرتين ففيه قولان وان عظم ثلاثا فهو المعمول به وان عظم أربعا ففيه قولان وان عظم خمسا أعاد صلاته.[100]

فقال ما تقول يا أبا هارون فيمن سجد فأخّر يديه عن ركبتيه فأجابه بأن يعيد صلاته وان جعلها فيما بين ركبتيه ورأسه فهو المطلوب والمعمول به. وان سواهما برأسه ففيه قولان وان قدمهما على رأسه أعاد صلاته`

فقال ما تقول يا أبا هارون فيمن جلب الخدم من بلاد الشرك فتسرّى واحدة منهن فأتت بأولاد سود مثل الزيتون، فهل يلزمه قال نعم فضحك من ضحك في المجلس فقام أبو حسان وهو يقول الضحك في المجلس فقال أبو هارون للضاحك: حرمتنا الفوائد يارجل.`

وان أبا حسان لما حضرته الوفاة أوصى بثمانين دينارا فقيل له لمن فقال للنار السوداء، فمات فجعلوا له أن ينفق ذلك على الفقراء على (حسب)[101] نيته لان من المسلمين من لا يريد أن تعلم توبته بل ذنوبه.

وروي أن مدمان الهرطلي[102] كان عاملا للإمام عبد الوهاب[103] رضي الله عنه فأراد الإمام

100 - هذا الرمز يدل على احتواء الفقرة على فتوى.

101 - زيادة من الناسخ

102 - مدمان الهرطلي:قال عنه الشماخي (كان شيخا تقيا وقافا) وشك الشماخي ان كان مدمان الهرطلي قد تولى الولاية او القضاء في الجبل. انظر الشماخي،السير ص195 ومابعدها

103 - الامام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم تولى حكم الدولة الرستمية بعد وفاة ابيه سنة171هـ

تجربته فبعث إليه بكتابين واحد بعزله والأخر بتقديره وأمر أن يقدم الكتاب بعزله فأتاه الرسول فأعطاه الكتاب فلما قرأه قال رحم الله الإمام قد علم أني لست بقائم[104] هذا الأمر والإمام آمر الرسول أولا أن استقام الشيخ للعزلة وأجابها أن يعطيه الكتاب التالي فلما استسلم لما أمره به أعطاه الرسول الكتاب الذي فيه تقديره فلما قرأه قال رحم الله الإمام قد علم انه ليس احد يحلني من هذه الأمور فاستقامت أحواله أولا وأخرا

و انه استمسك عنده رجل بآخر وقال له باع لي بقرة وليس لها أسنان الفوقانية فقال لهما حتى اسأل فكلموا الإمام في ذلك فقالوا له استعملت علينا رجل لا يعلم انه لم يكن للبقرة أسنان فوقانية فقال لهم الإمام كيف حكم عليكم فقالوا قد قال لهما حتى أسأل عن مسألتكم فقال لهم الإمام لذلك استعملته عليكم.

[أبو نصر]

وروي عن أبي نصر[105] من أهل تفيسة[106] انه قال الكلام كله لغو إلا تسعة مسائل (فعل)[107] الخير واستعاذة من الشر وقراءة القرآن والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسبحان الله والحمد لله ولا اله إلا الله والله اكبر.

ولما أصبح[108] جاء إلى شيخه ليودعه للرجوع فقال له أبو نصر لماذا ترجع فأخبره بما سمع منه البارحة فقال له الشيخ هذا ما جعل (على)[109] العلماء فكيف بالجهال فالجهال دود ولا يفلت منهم احد.

وسأل أبو نصر أبا محمد الكباوي[110] عن امرأة رأت ثلاث علقات من الدم في كل يوم

واهتم بالعلم والعلماء واسقر في جبل نفوسة(عند بني زمور) سبع سنوات يحكم الدولة ويعقد مجالس العلم. انظر ابن الصغير المالكي ص،والشماخي ،السير ص141،144 ومابعدها.علي يحيى معمر،الاباضية في الجزائرص:66

104 - في الاصل قايم.

105 - ابي نصر زاربن يونس التفستي النفوسي: من العلماء المبرزين الذين تفرغوا للعلم والتعليم ومن تلاميذه ابو سهل البشر بن محمد. الشماخي،السير ص 299

106 - تفيست: هي قرية تملوشايت.

107- زيادة من الناسخ

108 - الرواية ناقصة وعند الشماخي انه(اتاه ابو سهل البشر بن محمد يتعلم عنده فحضر المجلس فسمعه يقول لن ينجو من علماء آخر الزمان الا قدر ما يسلم من المصابيح اللاتي رفعت من بيت الى بيت في يوم ريح فلما اصبح اتى الشيخ للوداع قال له ما السبب؟ قال:سمعتك وماذكرت من قلة من ينجو من العلماء.قال ابو نصر: اذا كان هذا شأن العلما فكيف بنجاة غيرهم بل الجهال دود لا يفلت منهم احد) السير ص299-300

109 - زيادة من الناسخ.

110- ابي محمد يصليتن الكباوي: شيخ زاهد تعلم عند ابي هارون موسى بن يونس الجلالي واخذ العلم عنه كثيرين مثل ابو نصر زار بن يوسف التفستي و ابو يحى يوسف بن زيد الدرفي. انظر الشماخي،السير ص 307-308

علقه فقال له أبو محمد يكون لها ذلك ووقتا للحيض فرجع أبو نصر فجاز عند أبي محمد ونتين[111] من وريوري[112] فذكر له ذلك وقد وجده يخلع في جبته ليقيل فرد الجبة على عاتقه فمضى هو إلى أبي محمد الكباوي فقال له ما تقول فيمن وقعت من انفه علقة هل ينتقض عليه الوضوء فقال لا قال له أن وقعت أخرى قال لا ؛ لا ينتفض وضوءه فقال له: وان وقعت الثالثة فقال أبو محمد الكباوي له تبت أيها الشيخ.

وروي عن أبي نصر لما حضرته الوفاة جعل يبكي فقيل له وما يبكيك فقال لهم ما بكيت خوفا من الموت ولا خوفا من الزكاة لان العبد إذا جاع أكل مال مولاه وإنما بكيت خوفا من الفتيا لأنه قلّت دار من دور نفوسة لم تدخل فيها فتياي.

[أم يلا غيا]

و روى أبي نصر عن أم يلا غيا[113] أنها قالت لو حلفت لا تحنث أن اسم الرجل في الدنيا هو اسمه في الآخرة ولو حلفت لا أحنث أن لا يقع الحِمل إلا حيث مال.ولو حلفت لا احنث أن لا يموت إنسان يوم الخميس ولبيت في قبره يوم الجمعة إلا من له الرأفة من الله.

وروي عنها أنها قالت كلام بالبربرية تركته ...

[ابن غلبون]

وروي عن أبي غلبون[114] انه كان يقرأ في منزله وتقرأ معه ابنته من بيتها من الجانب الآخر من الوادي وقيل عنه انه رأى الليلة القدر فأبصر ذئبا بموضع يقال له ازلاجن[115].

وروي عن أبي محمد بن أبي المطا[116] كان رجلا ورعا طلق امرأته فقال من قال: ألان يتبين لكم ورعه. وأبو محمد هذا رجل من أملل[117] [إما كان مهرا وإما كان غلوًا] ومعناه انه كان يعطي لها ثلاثة أرباع الأصل[118] فعمد إلى ماله فاخرج ثلاثمائة بل ثلاثة أرباع الأصل الذي أحدتها أبوه وأعطى ثلاثة أرباع الباقي للتي طلق.

111- ابي محمد ونتن الوريوري: من العلماء الافذاذ قال عنه الشماخي (شيخ العلم والتحقيق والحائز قصب السبق في البحث والتدقيق) السير ص 308

112 - وريوري: قرية من قرى كاباو.

113 -ام يلا غيل: اعتقد ان الصحيح (للا) وليست (يلا) و للا كلمة أمازيغية تعني صيغة احترام عن خطاب المراة الكبيرة السن. ويكون اسم المراة (ام غيل)

114-الفقيه ابن غلبون النفوسي:من العلماء الاخيار الصالحين. انظر الشماخي،السير ص 300

115 - ازلاجن: هناك وادي بوسط الرحيبات يعرف بهذا الاسم وايضا هناك عين ماء بوادي امسين.

116 - ابي محمد بن ابي المطا النفوسي الأمللي: من العلماء الاخيار الصالحين. انظر الشماخي،السير ص 300

117- املل: آملال تعني الابيض في الامازيغية وهناك عائلات بهذا الاسم.

118 - الاصل: يقصد بها الاراضي والاملاك والعقارات.

[أم ربيع]

وروي عن أم ربيع[119] من وريوري كانت سخية جوادة في مالها وكانت مأوى للأخيار وذكروا أن أبا حسان خيران بن ملاّل الفرسطائي[120] رضي الله عنه فمكث عندها زمانا من الدهر ويجعل لهم المجلس. والشيخ أبو حسان لم تتسع له دنياه فمكث عندها ذات مرة حتى قرب عيد الأضحى فعمدت العجوز إلى كل ما يحتاج إليه الناس لعيدهم فحملته على دابة وأعطت لعبدها شاة وإمرته أن يسوق الدابة والشاة إلى دار أبي حسان ولم يعلم بهذا ابوحسان. وقد عول أن يأكل عندها العيد وليس عنده ما يسير به حتى إلى يوم عرفه فقالت له قم فالحق بيتك فتأكل العيد عند اهلك وولدك فسار الشيخ إلى أهله على غير أراده منه للمسير فقدم إلى بيته فأصاب عند أهله ما يحتاج الناس لعيدهم.

و ذكروا أن أهل ولون[121] كانوا يجتمعون في موقع يقال له تفيري انفاوين[122] على ما يصلح للإسلام وأموره فيخرجون الحق من كان عنده حتى قيل أنهم يخرجون الحق من ينزع بقلة الاشاش من أصلها وإنهم في كل جمعه يتزاورون فيختلفون في طريقهم مثل النمل حتى تبيض الجبال من اختلافهم في الطرق ولون ثيابهم البيض.

[أبو محمد عبيدة التلاتي النفوسي]

وروي عن أبي محمد عبيدة [123]من تالات[124] انه كان سخيا ابيض الكف ذا مال وذكروا عنه انه امسك مؤنه أهل منزله في الشدة ما شاء الله من الدهر وقال لهم من أراد منكم أن يأخذ نصف صاع[125] من أي نوع شاء إما من الشعير أو تيدارت.[126]

119 - ام ربيع الوريورية: أمة عابدة زاهدة تسعى وراء العلم ويزورها العلماء (كانت ماوى للاخيار وكهفا للابرار) الشماخي,السير ص 300 ، 310

120 - ابو حسان خيران(خيار) بن ملاّل الفرسطائي:شيخ عابد زاهد عاش فقيرا اشتغل بالعلم.وصفته ام ماطوس بانه (قليل المؤنة كثير الفائدة)وقال الشماخي في وصفه (... ممن تكشف عن قبح الدنيا فلم يخطبها واطلع على غدرها وحذر منها وشمر عن ساق الجد ان يحاربها,لمزيد من المعلومات انظر السير ص 300,303,309وما يليها

121 - ولون: اسما لمكان قرب طرميسة بجادو.

122- تفيري انغاوين:اسم لسفح جبل طرميسة به عيون ماء.

123 - ابي محمد عبيدة التلاتي: شيخ فاضل عرف بسخائه وكرمه وحرصه على الحلال.الشماخي، السيرص300-301

124- تالات: قرية من قرى الحوامد.

125 - الصاع: الذي يكال به وهو أربعة أمداد والجمع أصوع.انظر المختار الصحاح مادة صاع وقال الحموي في معجمه ان الصاع بالعين المهملة وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يتوضأ بالمد ويغتسل بالصاع والصاع الذي بالمدينة أربعة أمداد ومدهم ما يأخذ من الحب قدر ثلثي من وقيل الصاع أربعة أمنان. معجم البلدان الجزء 3 ص 389

126 - كلمة امازيغية تعني(الطعام) وعند الشماخي (من شعير او تمر او تين) ص300

وروي عنه انه بعث ناقته عند العرب فأخذت الولد من جندهم فولدته فرد الولد واخذ ناقته. وقيل عنه انه غرس ثلاثمائة ودية بيده.

وروي عن عجوزتين واحدة من توغرت[127] والأخرى من اكراين[128] كانتا تجتمعان في مصلا يقال له مصلى اوفو فتتذكران هناك ما شاء الله فترجعان إلى منزلهما فكانت هذه حالها حتى كبرتا وانقطع ما بينهما من الزيارة فأرسلت أحداهما إلى الأخرى فقالت لها يا أختاه إياك أن تتركي سهمك من الأمر والنهي فانه بلغني من أحيا سهمه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كمن أحيا المسلمين من فخه ومن ترك سهمه عن الأمر والنهي كمن قتل المسلمين وباع سهمه من الجنة.

[أبو هارون التملوشائ]

وروي عن الشيخ أبي هارون رضي الله عنه انه كان صائم الدهر عالما ورعا وكان يتعلم عند أبي محمد خصيب[129] حتى كبر أبو محمد وضعف عن المسير فنزل العزابة إلى جناون وفيهم الشيخ أبو هارون والشيخ أبو زكريا بن أبي عبدالله حتى حضر وقت المجلس فقال أبو زكريا بن أبي عبدالله لابي هارون رد العزابة يا أبا هارون فقال أبو هارون اسمعتك يا شيخ فبدأ من هناك يفتى للناس في المجلس.

وروي انه (كان)[130] يمشي إلى عجوز في ابناين[131] يزورها فلما رجعت الامور إليه اعجبه المنزل فاختاره لنفسه سكنا فبنا فيه مسجدا فصار كهفا ومأوى لاهل الاسلام وانه ذات مرة قعد هو وشيخ من شيوخ البربر واسمه أبو يوسف خلاس[132] وكان لهما ولدان يلعبان امامهما فقال احد الاباء للآخر اندعو الله تعالى أن يجعلها لنا ذخيرة في الآخرة فدعو الله ربهما على ذلك فما مكثا منهم إلا قليلا حتى جاء الشيخ البربري إلى أبي هارون فما صبر هو كما صبر صاحبه فقال (له البربرى)[133] اتكون الجنة بغير موت ولدي يا هارون وليس له ولد في ذلك الحين غيره فرأى أبو يوسف بعد ذلك رؤيا فقيل له أبو يوسف في عليين فقال له هو ايضا فقال له وصاحبك ايضا وقال له علامة ذلك أن شئت أن تنظر إلى بدنك فانظر قال أبو يوسف فنظرت إلى جسدي فوجدته ابيض كالنجم له ضوء.

127 - توغرت(توغرمت):هي القصبة بمنطقة كاباو.

128 - اكراين: قرية من قرى كاباو.

129 - ابي محمد خصيب التصمصي من رجالات العلم في بلد طمزين.

130 - زيادة من الناسخ.

131 - ابناين:قرية من قرى كاباو.

132 - ابو يوسف خلاس:احد مشائخ منطقة كاباو.

133 - زيادة من الناسخ.

ولابي هارون امرأة صالحة من خيار المسلمات ورعة قال لها: ذات مرة اجعلي لي الماء في جرتي فلما ارادت أن تجعل الماء في جرة الشيخ حذر مما يطير اليها من جرة الشيخ فقال لها: أبو هارون جعلتيني أبا لهن فهم من ذلك الوقت أن يتزوج عليها.

و قال بعضهم انما كان سبب تزويجه تحريض المشايخ له على التزوج فقالوا له يا أبا هارون مثلك يقوم مثل قيام اعزيز وليس له ذرية فقال لهم لا انعم لكم بالتزويج إلا أن وجدت امرأة صالحة ورعة فلم يجدوا شرطه إلا في ابنة العجوز تبركانه السدراتية[134] فما فطنت امرأة أبي هارون الاولى بتزويجه الثانية حتى وصلت ضارتها[135] قريبا من المنزل فاخبروها بذلك وهي حينئذ تأخذ الماء من جرتها للصلاة فاخذتها الرعدة حتى ارتعش الماء في الاناء الذي بيدها من جزعها من الضارة فوجدها الشيخ أبو يوسف من أهل تنفخست في تلك الحال فقال لها: يا أم داوود وكلمها بالبربرية يصبّرها ويسلّيها ويضرب الامثال أن الله اباح له ليكون له ذرية.

فقالت أم داوود لولا أبو يوسف لافتتنت فلما قال لي ذلك حسست دعوته نزلت من راسي إلى قدمي فزال عني كل ما كنت اجد من الغيرة فكنت مع النساء اللواتي قبلن العروس، و ولد للشيخ من الجديدة اولاده.

وكان دأب أبي هارون كثرة الصوم فكان يصوم ايام التشريق فقالت له زوجته أم داوود سمعت من أبي نصر أن من يصوم التشريق يكون من الاجناس الذين يسكنون بير فلق في جهنم فحجر عليها أن لا تفشي ذلك وانتهى هو عن صومها.

وروي عن أم داوود أنها كانت مرة تصلي فدخل حنش في كمها وخرج من الكم الاخر ولم تكسر الصلاة فقال حسست لينة على فخذي.

وذكر عن أبي هارون انه انفذ وصية أمه ثلاث مرات وانه رآها في المنام وقالت له يابني اغسل لي هذا الموضع من ثوبي فقد طلبت اخا بهلول أن يغسل فأبى فسأل عن ذلك فقيل له أن لليهودي عليها تبني من الشعير وقد طلب بهلول إلى ذلك فأبى فاعطاه له الشيخ وانه مر على قبر أمه فوجد جلبابا [136] قد نبت عليه فسال عن ذلك فاخبروه أن لامرأة على أمه شيء من الجلبان فاعطاها ذلك.

وروي عنه انه إذا نعس لهم في المجلس فيقولون له كيف يذكرون عن الموت (فينقبه)[137]

---

134 - بركانه السدراتية:شيخة فاضلة من الجبل من قبيلة سدراتة

135 - الصحيح=ضرتها

136 - الصحيح جلبان

137 - شطبت في الاصل

فينتبه ويُعَظِم شأن الموت ويصف شدائده عند نزوله فيزول عنه النعاس.

وكلموه أن يشترى الأصل (من العقارات)[138] لاولاده فقال لهم من اتبع منهم هذا الطريق الذي اخذت فلا يعدم من الله خيرا اعدمه انا ومن لم ياخذه اعدمه الله جوعا.

وانه سأل ربه أن يجعل رزق ذريته ما بين لالت وتغرمين. واعطته امرأة رمانا فقال فاخبري أبا فلان يعني زوجها فقالت لا فأبى أن ياخذه منها.

وكان والد أبي الفضل سجميمان من أهل تمغيلة بات عنده ليلة فنعس أبو هارون في المجلس فعاتبه على ذلك فقال لتتركن النوم والا سيرت ولدي عنك فصار الشيخ بعد ذلك يؤخر الافطار حتى يجعل لهم المجالس.

واستضيف في امتون[139] فأرسل بغلته إلى بيت أم ماطوس[140] لينزل عندها فردت البغلة له ثم بعد ذلك بقليل ارسلت اليها فاعطاها إلى الرسول فالتقيا عند الافطار فقال لها: لم ارسلت البغلة اليك فرددتها الي افعدمت اين ارسلها يا عافيه فقالت لم يكن صاحب البيت حين ارسلتها فرددتها فلما قدم استأذنته فأرسلت اليها ذا كلاما لهما واشتغلا بصلاتها.

وانها قالت له أبو حسان خير منك لأنه قليل المونة كثير الفائدة وانت كثير المؤنة لجماعتك حتى لاتصل إلى حضور المجلس.

وانه رخص لرجل من أهل المصص[141] أن يصلي قائما وقد قطعت يده.

وانه خرج ذات مرة من ناحيتهم يريد جادو فجاز على أبي سليمان الاينري الاينوبي[142] فلم يكن معه أبو زكريا بن أبي عبدالله فدخل إليه ليصافحه فرد منه الاينوبي وجهه فقال له ابوهارون تبت إلى الله أيها الشيخ إلى ثلاث مرات فقال له ياموسى أبو زكريا جرثومة[143] من جراثيم الاسلام خرجت وتركته فقال له ماذا أفعل إذا أيها الشيخ فقال له ترجع إلى غار توليت[144] فتاتيك معيشتك هناك حتى يأتيك الشيخ فأرسل أبو هارون إلى

---

138 - زيادة من الناسخ.

139 - امتون= اميتون: قرية بالرحيبات

140 - ام ماطوس: واسمها عافية شيخة عابدة زاهدة يزورها المشائخ. الشماخي،السير ص 303،317-318

141 - الصواب تمصص: وهي قرية في جبل نفوسة وهي قريبة من طمزين . وبها المدرسة التي بناها ابو محمد التمصيصي. وهي خالية اليوم ولم يبقى منها الا بعض الاطلال.

142 - ابو سليمان الاينري الاينوبي: وصفه الشماخي في السير فقال عنه (كان من الاشداء في دين الله وممن لا تأخذه في الله لومة لائم وكان شيخا مهابا موقرا)

143 - القصد عمود من أعمدة الاسلام.

144 - مغارة توليت:غار توكيت أي تمزدة الحالية.

أبي زكريا فجاءه فساروا إلى جادو فانحاز أبو زكريا بن أبي عبدالله هو وجماعة ليسلم على أبي عبدالله بن جنّون[145] وكان في اندماد[146] فسبقه خادمه فاخبر اباعبدالله فقال له ابن جنون من معه فأخبره فخرج اليهم فصافحهم حتى رجع الشيوخ من جادو وفجاؤوا على أبي سليمان الاينوبي فدخل إليه أبو هارون ليصافحه فرد عنه وجهه فقال له تبت إلى الله أيها الشيخ إلى ثلاث مرات فقبل منه فجاءوا مرة أخرى فجاز أبو زكريا ايضا ليسلم عليه فجاز معه أبو هارون هو وتلاميذه فجاء خادم أبي زكريا فاخبرا أبا عبدالله فساله عن من معه فاخبره فقال يرحم الله الاينوبي فلما رجعوا من جادو فكل منزل جازوا وارادو المبيت فيقول أبو زكريا لابي هارون اخبرني باي منزل تقيم وفي غير هذا الموضع أي منزل تقيم فيه لكي لاتعدي الناس فان الجدري إذا عاد قتل فرد ذلك عليه في كل منزل فقال أبو هارون فالى متى ياشيخ تصحبني وقد اخبرتك أولا.

وذكر أن أبا هارون لما مات وخلف اولاده يتامى غير واحد منهم كما بلغ فقعدوا وهم اربعة ذات مرة في البيت فقالت امهم تمنيت أن لو وقع عليهم سقف البيت كما هم لكي لا يكبروا فيخالفوا طريقة ابيهم.

وروي انه مات احدهم على اربع وعشرين سنة. وذكروا عنه انه لوكان أن يبعث نبي بعد النبي عليه السلام لكان هو من اجتماع خصال الخير فيه.

وذكروا عنه انه قال لم ابال بالموت في أي وقت جاء في اوانه قال ما علمت اني قارفت اثما قط إلا اني ذات مرة وجدت دابة في الظل فاخرجتها إلى الشمس وقعدت انا في موضعها وانه اجترأ علي الاغتسال للصلاة حتى بطل عضو من اعضائي بالماء فشّددت عليه العلماء في ذلك. وقالو له: أن العضو المشلول بالغسل النار اولى به فبلغ فيه ذلك وتحير منه حتى وجد رخصة عند أبي محمد وافي بن عمار[147] فقال له انا لا اقول أن العضو الذي بطل بالغسل في طاعة الله النار اولى به فكان يقول بعد ذلك ماذا وجدت في عمي وافي.

145 - ابو عبد الله محمد بن جنّون الشروسي :عالم كبير وفقيه مجد تولى الكتابة لحاكم نفوسة ابو زكريا بن عبد الله ابومنصور الياس، وصفه الشماخي بانه (الطود الفاخر والبحر الزاخر اليه المفزع في عظائم الامور وعند توقع المحذور) لمزيد من المعلومات انظر الشماخي،السير ص 323-325

146 - اند ماد:قرية من قرى جادو.

147 - الشيخ ابو محمد وافى ابن عمار الزواغى وكان شيخا عالما تقيا ورعا مفتيا مشهورا مذكورا في الاشياخ ونقل عنه جماعة. انظر سير الشماخي

[أبو الربيع بن أبي هارون]

وذكروا عن الشيخ أبي الربيع بن أبي هارون[148] انه كان سخي الكف عالما شديدا في الأمر والنهي وانه لما سافر إلى الحج هو وأصحابه فتراحلوا رجلين رجلين وهم جماعة فلما طال الطريق افترق كل واحد منهم عن صاحبه إلا هو وصاحبه أبو يعقوب البدني[149] الساكن في تملوشاية[150] فقال لولا ما يحتمل لي لافترقنا فاذا سئل تلك الجماعة عن عالمكم فيقولون أبو الربيع وأبو عبدالله الدرفي[151] واذا قيل من عابدكم فيقولون موسى[152] من أهل دجي[153] واذا قيل لهم من سخيكم فيقولون زكريا بن عمار الشروسي.[154] وذكروا عنه انه سلف لهم في تلك الطريق ثلاثمائة دينار فلما رجعوا طلبوه أن ياخذها فأبى عليهم وقال له اخذ سلف الحج وان سئلوا من افضلكم فيقولون أبو يعقوب البدني وهو الذي كان الشيوخ يقدمونه في صلاتهم إذا اجتمعوا في جادو وكان يلبس ثيابا حسنة فأشير لهم في ذلك فأشار لهم في صدره وضميره.

وإنهم في طريقهم طبخت لهم امرأة معيشتهم فجعلت لهم خلً وقالت لهم كلوا طيبا وان الخل له من المدة خمسة عشر يوما فاتفقوا على أن لا يصدقوها في قولها واكلوا.

وذكروا أن أبا الربيع تم عنده مشهور شهر شوال فأكل بعض المنازل ولم يعمل البعض فسمع بذلك فخرج هو وعزابته إلى جادو لشأن ذلك.[155]

148 - ابو الربيع بن ابي هارون:عالم فقيه عاش في بيت علم وفقه تتلمذ على يد ابي يحيى زكريا بن سفيان اللالوتي وابي سهل البشر بن محمد التندميرتي وابي يوسف وجدليش. واخذ عنه كثيرون. كان قاضيا وحاكما اتسم بالعدل والصلاح،وله كتاب في مسائل الفقه يرويه ابو محمد وارسفلاس عن ابي يحيى الفرسطائ. لمزيد من المعلومات الشماخي،السير ص 304وما يليها،327

149 - ابو يعقوب البدني: وصفه الشماخي بقوله (من اكابر الاشياخ وممن يؤثر ذوي السكينة على الزماخ... انه افضل من حضر الركب من اولي العلم والعمل.)وكان يصلي بالمشائخ. الشماخي، السير ص 307

150 - تملوشاية: مدينة فسيحة مقابلة لمدينة فرسطاء.

151 - ابو عبدالله الدرفي:عائلة الدرفي من بيوتات العلم والدين ومنهم عدد كبير من العلماء المشهورين ويعد ابو عبدالله من العلماء الكبار من رتبة ابو الربيع بن ابي هارون التملوشائي(التملوشايتي)

152 - موسى:المقصود هو موسى الدجي النفوسي من كبار شيوخ دجي (وكان من عباد الله الصالحين الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر الحافظين لحدود الله المحافظين) الشماخي، السير

153 - دجي:قرية من البدارنة التابعة للحرابة.

154 - زكريا بن عمار الشروسي:من العابدين المعروفين بسخائهم وانه كان يساهم في تكاليف قوافل الحج، ويبدو من نسبت انه من مدينة شروس.

155 - ذكر الشماخي القصة فقال(وأشتهر طلوع هلال شوال فأكل بعض منازل نفوسة وأمسك بعض يريدون العدالة فخرج ليكسر على من تمادى على الصوم حتى بلغ جادو ليغير هذا الحدث). السير

وانه صام ذات مرة رمضان في جادو واجتمعوا في القراءة والعبادة فقال لابي عمر حجر عليهم أن لايرقدوا في الليل فمن كسر حجرك فنزله في الحبس.

وذكروا انه تصدق في تلك المدة هناك بمائة دينار.

وروي أن رجلا من اكابر أهل اكراين طعن في عزابتهم فسمع بذلك فأرسل إليه فجعل السلسلة في عنقه فطلبوا منه أن يحل فقال لو تعلق لي ترك رباط يوسف بن عبدالله بمائة دينار لأعطيتها ولكن قد جاز عليه الحق.

وروي أن تلميذا من تلاميذه سار نحوه ليسلم حتى وصل فجراسفن[156] فصادف هناك جماعة من أهل تندوممرت[157] وهم في العرس يلعبون بالدف فقام التلميذ ليكسرها لهم فامتنعوا فسار حتى وصل الشيخ فاخبره فاخبره[158] فركب الشيخ بغلته اليهم فنزلهم في الحبس.

وانه اطعمهم رجل في بعض المنازل هو وعزابته فاكلوا ولم يأكل واحد من عزابته فالله اعلم أن استراب طعام الرجل فغضب عليه أبو الربيع فقال لأبي محمد عبدالله التمجاري قل له أن يلحق بيته وقد كان أبو محمد رديفه على البغلة قال لهم أن لم تاتهم في هذا ياشيخ لم ياثم هو فلما قال له هذا الكلام جعل يطأطيء رأسه حتى وصل رأسه قريبا من قربوس السرج.

وروي أن رجلا قال لم أدرِ أي وقت يرقد الشيخ يعني أبي الربيع فكان حاله إذا صلى صلاة العشاء الاخيرة ثم يجعلوا لهم المجلس حتى يفترقوا منه ويمضي هو ومحمد بن زكريا البغطوري[159] ومحمد بن يخرز[160] إلى البيت وقد جاءته الكتب من فزان بعد ما كبر وضعف عن القراءة فيقول ياليتني ادركتها في شبيبتي فيقرأ عليه واحد منهم حتى يفتر ثم يرجع الاخر فيدرس عليه إلى آخر الليل فيقيمهم فيشتغل هو في وظائف صلاته فيمر إلى المسجد يصلي حتى يطلع الفجر فيؤذن ويصلون ويشتغلون بالقراءة حتى تطلع الشمس فيجعل لهم المجلس فاذا افترق المجلس اشتغل بالقضاء بين الناس إلى زوال الشمس فيقوم ويشتغل بالصلاة.

وذكروا انه اجتمع هو والمشايخ في دار بني عبدالله فتداركوا عيوبهم فقال لهم إما

---

156 -فجراسفن:ماجرا إسفين وتعني ملتقى الاودية

157 - تندوممرت:قرية تندميرة وهي قائمة الى اليوم.

158 - تكرار في الاصل.

159 - محمد بن زكريا البغطوري: من قرية بغطورة بالحرابة كان تلميذ عند أبو هارون التملوشائي.

160 - محمد بن يخرز: ذكره الشماخي بانه محمد بن يفون ولم يترجم له.

انا يا شيوخ لم اترك شيئا لعقة القضيب ولعقة الورق لكن علي الأخذ الزكاة بعد هذا. فأرسل في حينه إلى بنيه في أبناين يقول لهم إما أن تشتروا الشعبة[161] باربعمائة دينار والا بعتها لغيركم فحملوا له فيه اربعمائة دينار فتصدق بها.

وكان يتعلم عند أبي محمد وارسفلاس[162] فذهب إلى السوق ليشتري زقاً فأعطى هناك اربعة دنانير فاشترى بها من هناك ثورا فجاء به إلى العزابة فاطعمهم هم وشيخهم وقال أبو محمد حشمنا هذا الرجل في بيوتنا وانه إذا أتاه من ينسب عنه دينه فيقرأ عليه العشر كلمات من التوحيد فيأمره أن ينتسب.

وقيل لو جعل ما اطعم من الخبز بين جبلي منزله لسدهما من كثرته وروي انه لما حضرته الوفاة أوصى وقال مصاحفي وكتبي وجبابي كلها حبس لوجه الله تعالى لا تورث ولاتباع ولاتوهب حتى يرثها وهو خير الوارثين.

وقدم هو و ابوعمر[163] إلى بغطورة[164] فانزلوا منها خمسة وعشرين في الحبس فعاتب أبا عمرو فقال له تركتهم على رؤوسهم فقال له أبو عمرو سلهم أن كانوا ابلغوا الي شيئا فضيعه فسكت أهل المنزل ولم يردوا جوابا فقال لهم أبو الربيع ياجماعة سوء وكان رجل من زعرارة[165] تبث عليه الحق فطلب أهل منزله أن يأتوا به فقال لهم إما أن تأتوني به وإما أخذتكم إلى زعرار القديم.

وقدم هو وأبو عمر وأبو موسى من أهل دجى من ناحية أمنج[166] فجاءوا عند أبي داوود الدرفي[167] فقالوا له امضي بنا لنا بك حاجة فمضوا به حتى وصلوا فساطو فلحق على

---

161 - الشعبة: قطعة الارض بها اشجار وصالحة للزراعة والحراثة.

162 - ابو محمد وارسفلاس: علم كبير اهتم بالعلم بعد وفاة ابيه العالم الشيخ مهدي وارسفلاس ، وبقي اثنى عشر عاما يدرس العلم في قصر له حيث استوعب كل كتب خزانة نفوسة العلمية وايضا حفظ كتب ابيه واخذ يرويها للناس. حتى قال ابو الشعثاء البغطوري في حقه)لو لم يعلم الا المسائل التي يروي عن ابيه عن ابي يحيى الفرسطائي لكفاه) لمزيد من المعلومات انظر الشماخي.السير ص 327

163 - ابو عمرو: من حكام الجبل المعروفين الشدة في الحق وفي رد المظالم. كما قام بمحاربة كل المعترضين على الامارة الرستمية ، فحارب زناتة وغدامس. انظ الشماخي.السير ص 274-275

164 - بغطورة: قال الاستاذ علي يحي معمر عنها «مدينة منبسطة على مرتفع سهل من أراضي الحرابة اليوم بين جريجن وتمنكرت ((بقيقلة))».(الاباضية في موكب التاريخ)ح2ق2ص

165 - زعرارة:قرية من قرى البدارنة.

166 - ناحية أمنج:كلمة امازيغية تعني المكان المرتفع و هي المنطقة الممتدة من شرق الرحيبات إلى وازن غرباً. لمزيد من المعلومات انظر باسي ،اضرحة الجبل.

167 - ابو داوود الدرفي: من مدينة أدرف بالرجبان. عاصر الشيخ أبو هارون التملوشايتيءي.

داود بن تيلنيس[168] قاتل جلدين بن قلاوسن[169] فأمسك لهم الباب و هو يشرب الخمر فقال اخرج يامرنوع فخرج فاخذوه فانزلوه في الحبس فجازوا عند الشيخ أبي يوسف بن في[170] فاخبروه بذلك فقال لهم داوود بن تيتيس في الحبس اعتقوني يا اولادي فطلّعوه فضربوه بالسياط حتى مات.

وروي أن رجلا من أهل زمّور[171] كان يمشي إليه ليجعل لهم حاكما منهم ويقول له إلى متى يطلقن نساء بني زمور تلحية لحقوقهن فقال له أبو الربيع اصبر على هذه السنة فسافر الرجل فمات قبل أن يتم الحول فأراح منه الشيخ.

وانه إذا استقبله رمضان ارسل إلى الشيخ طاهر بن يوسف والعجائز وفيهن أم ماطوس فيجعلون رمضان عنده فكانوا ذات يوم في القراءة فقعد الشيخ طاهر في المسجد تحت مطلع الاذان فتكلم من في القراءة فقال لهم الطاهر رأيت شيئا كهيئة الرجال بيض الثياب وحين تكلم في القراءة قاموا من المجلس.

وروي أن ابن فرا[172] من أهل جيطان[173] عول على قتل الشيخ من شان الامر والنهي فقعد له على باب داره في الليل حتى خرج الشيخ فرد يده إلى السكين ليضربه فيبست يده على السكين حتى مضى الشيخ فانطلقت إليه يده كما كانت فقعد ايضا حتى رجع الشيخ من حاجته فرد ايضا يده إلى السكين على أن يضربه به فيبست يده باذن الله فلما ذهب الشيخ رجعت يده إلى حالها الاولى فاعترف الرجل للشيخ في حينه وسأله الحل.

وروي عن أبي القاسم البغطوري[174] انه قال أن لم يحيي الله الدين بهذين ابن يونس[175] وابن يونس ولاسيما هذا يعني أبا هارون الجلالمي فخرجا كما قال أبو القاسم.

168 - داوود بن تيلنيس (تيتيس) رجل من العامة قتل جلدين والقصة اوردها الشماخي.في سيره

169 - جلدين بن قلاوسن: جلدين بن قلاوسن كما ورد في سير الشماخي.

170 - ابو يوسف وجدليش بن في.:تتلمذ على يد ابو يحييبن ابو محمد الدرفي.

171 - اهل زمّور: أهل بلدة الرجبان.

172 - ابن فرا: من عامة اهل جيطال.

173 - جيطان =جيطال قرية من قرى الرحيبات.

174 - ابو القاسم سدرات بن الحسن البغطوري النفوسي: وصفه الشماخي بانه (بقية الحافظين واعتماد اهل الدنيا والدين بل كان من الراسخين اخذ العلم من منبعه وسقاه كل عطشان من مستحقه...) كان عمره عند وقوع معركة مانو 120 عاما ويذكر الشماخي انه عاش بعدها 30 عاما. وبذلك يكون مولده سنة 153هجرية و وفاته سنة 303 من الهجرة. تلقى العلم عن شيخه ابان بن وسيم وكان يذهب يوميا من بلده بغطورة الى قرية ويغو ليحضر الدرس، عاش فقيرا منكبا على العلم والفتيا .وظل يعلم الناس كل الوان الفقه الى ان توفاه الله. انظر الشماخي، السير ص 235

175 لعل المقصود يحيى بن يونس السدراتي الونتريري.

وروي عنه انه كان ينقل التراب [176]، من صلاة الصبح إلى صلاة الظهر فيمضي إلى الشيخ أبي القاسم البغطوري فيحضر لمجلس الذكر ويتعلم ليله حتى يصبح فيرجع إلى منزله فيبكر لشغله وكان ذلك حاله ما شاء الله.

وقيل عنه انه اشتغل بعلم الاصول فتعلق إليه فروع الفقه.

وروي عنه انه سعى وكسب مالا كثيرا وكان يسافر إلى قادمكت[177] (بالسودان)[178] وانه كان إذا وقع في الشعبة بالشراء فيشتري فيها طالعا ونازلا ويمينا وشمالا فيصير فيها كالحصان الاجود.

وقيل عنه انه يصيب (يجمع)[179] ثلاثمائة مُج في السنة تينا والمج اثنا عشر كروة[180] فينفق مائة على عياله ومائة لتلاميذه ومائة يطعمها للأضياف.

وذكروا أن أهل ولون أنهم حملوا له في محازمهم مائة مج تينا من دمنته[181] حين حُصر بالجزيرة بكتامة[182].

وروي انه طاف هناك عنده أبو محمد عبدالله بن الخير التبروزيرفي[183] فجاءتهم صيحة (سمعوها)[184] من قبل الفحص فجرا ابوهارون حتى طلع الجبل فقال أبو هارون فقلت في نفسي : الشيخ في الدار له (مع الناس)[185]. اسئله كيف نفعل مع القوم المغيرين. فرجعت مسألته فقلت له أن نحن وصلناهم[186] فماذا نفعل فقال أن اخذو الاموال وقتلوا الانفس فاقتلوهم كيف وصلتم اليهم وان ياخذوا إلا الاموال فاقصدو اموالكم فان حالوا بينكم وبين اموالكم فاستعينوا بالله عليهم.

176 - في الاصل(كان ينقل التراب بنوره فراته، من صلاة الصبح)

177 - قادمكت=تادمكت

178 - زيادة من الناسخ.

179 - زيادة من الناسخ.

180 - المج والكروة وحدات كيل للمحاصيل .المج=12كروة

181 - دمنته: هي املاكه.

182 - كتامة: قبيلة امازيغية تقطن المغرب الاوسط وهي احدى اكبر القبائل في المنطقة وشاركت في كثير من احداث المنطقة.وقصة الحصار سيعود دكرها في ترجمة ابي يحيى الارجاني.

183 - الشيخ ابو محمد عبدالله التونزيرفي النفوسي: من العلماء الكبار كان قاضيا وحاكما للجبل بعد معركة مانو283هـ تلقى العلم عن ابان بن وسيم وتوفي عن عمر ناهز 120سنة.انظر الشماخي،السير ص237 وما يليها.

184 - زيادة من الناسخ.

185 - زيادة من الناسخ.

186 - وصلناهم=وصلنا عندهم

وذكروا أن رجلا من سدراته[187] كان ذا ماشية قطع زكاة غنمه سنين فتاب فحمل زاده ليتعلم مسألته ومخرجه فوجد أباهارون تحت منزله ولم يعرفه الرجل فصافحه أبو هارون وسأله عما حاجته فقال له نزلت على مسألة فجئت لتعلمها فقال له الشيخ اخبرني بمسألتك فقال له السدراتي مسألتي لا أجل لها في شهر أو شهرين ولا في ثلاثة فقال له الشيخ فاسأل عنها ولو على ذلك فسأله عنها فقال له الشيخ أبو هارون اهذا الذي كان في يديك ألان من الغنم أكثر أم الذي في السنين الماضية فقال السدراتي الذي كان في يدي ألان اكثر فقال أبو هارون فتعطي على السنين التي ضيعت على العدد الذي في يدك ألان فقال السدراتي إذا فعلت ذلك فقد انحللت فقال إلى الشيخ نعم قد انحللت فاعاد السدراتي كلامه مرارا فقال له الشيخ فقال السدراتي: فان العالم مثل الحوض من جاءه استقا.`

[ابن زرقون]

وروي عن ابن زرقون[188] انه قيل له من غير مدح يا موسى مارأيت خيرا منك.

وروي انه كان عنده اجير يدّعي الورع فسأله عن الرجل أن كان يقيم في أرض الناس ويجعل كساءه الذي يصلي به في المزود من كثرة الورع فيما يزعم حتى أطمأنت نفس الشيخ أبي هارون إليه فجاز (فمر)[189] على بقرة الشيخ فسرقها منه وقيل انه دمره.

[أم يحيى]

وروي عن أم يحيى[190] من أهل حليمة كانت أمرأة صالحة ورعة عالمة وكان سبب توبتها أنها كانت قاعدة في بيت الوليمة فوقعت التوبة في نفسها فقالت للنسوة سأخرج فقلن لها كيف تخرجين والبيت قد أنسد بابها بالسفهاء, وكانوا لم يتركوا من يخرج من البيت فلم تشتغل أم يحيى بذلك فقالت لهن: تنحوا عن الطريق قالت: فجعلت اتخطأ رقاب الناس حتى خرجت ولم تكلمني منهن واحدة حتى وصلت إلى الصخرة (التي كانت على الباب)[191] فضربتها بوجهي فنزلت علي الرحمة هناك فعملوا (عليها

187 - سدراته: احدى قبائل الامازيغ الكبيرة وينتشرون في جبال الاطلس

188 - ابن زرقون النفوسي: من العلماء المعدودين في الجبل بالصلاح والتقوى من قرية تاديوت واخد العلم في سلجماسة مع ابو يزيد عند ابن جميع, وله ديوان في الفقه وكتب اخرى. انظر الشماخي,السير ص 279,281, ابوزكرياء (تحقيق عبد الرحمن ايوب) ص182 ومابعدها.

189 - زيادة من الناسخ.

190 - ام يحيى:شيخة فقيه عالمة عابدة زوجة العالم ابو ميمون وترجم لها الشماخي في سيره

191 - زيادة من الناسخ.

بعد ذلك)[192] عليها مصلى وهو معروف إلى يومنا هذا فاجتهدت في عزمها حتى صارت أفضل (نساء)[193] زمانها فكانت تمشي إلى أبي غلبون من أهل كزين[194] وتتعلم عنده فلما رأت الشيخ كبر قالت له نحن النساء ضعفاء إذا رأينا الرجل يقرأ سطرين في الكتاب فنحسبه عالماً فعلى من تدلني بعدك أن عشت فقال لها: جيد الأيمان جيد النفس لا تفرط فيها يعني ايمان لعراي ميم يتوج أو نول : فأبان[195] بويغو[196] و جندول[197] بتمنكرت[198] مثل العلمين في الفساج[199] فمن تمسكت به منهم اجزاك. فلما مات نزلت عليها مسألة فأرسلت بها اليهما فرد اليها جندول جواب كتابها وإما ابان فأتاها بنفسه فتمسكت بأبان وتركت جندول فكان ابان يمشي اليها ويزورها فخطبها لابي ميمون التصصليتي[200] فقال لها: سأخطبك لرجل كسلان لدنياه قائم بآخرته ثم قال لها: كانت ساقية فوق غاره وقد انكسرت إلى المغار فان قضاء الله عليك بتزويجه فلا يصلحها إلا أنت فتزوجها فلما أراد أن يجلبها نزل بها من الجبل ومروا على الطريق السفلاني وهي راكبة على الجمل في القبة قالت فحللت ازرار القبة فرأيته فجائني في عيني بين اصحابي اصغرهم قالت فتذاكروا في طريقهم مسائل الرجال تعني التوحيد فمكثوا في طريقهم من يوم اليبوم قالت فلما طلعنا من جبل تصصليت إلا فاقهم كلهم في عيني قالت فوجدته وعليه اربعون دينارا فقضهم كلها من عمل يديها وقيل عنها ارها تعمل عديلة ثياب في سنتها.

وقيل عنها حين كانت في حليمة انه تقدم رجل مسن الجماعة ليصلي بهم وهو غير مستحق لذلك فقالت له أخرج من المحراب يارجل سوء لئلا ياتيها من السماء أكثر مما يأتيك من الارض فجذبته من المحراب فقالت ما مسكت حذري منه من يومنا ذلك

192 - زيادة من الناسخ.

193 - زيادة من الناسخ.

194 - كزين:قرية في الجبل ينسب اليه عدة شيوخ افاضل منهم الشيخ عبود الكزيني و الشيخ عبد الرحمن الكزينى المصعبى.

195 - هو ابو ذر ابان بن وسيم الويغوي عاش في النصف الاول من القرن الثالث تولى حكم جبل نفوسة. كان عالما ورعا مجتهدا. وسوف تاتي ترجمته عند البغطوري وانظر الشماخي,السير ص 215, ابوزكرياء (تحقيق عبد الرحمن ايوب) ص136 ومابعدها. معمر, الحلقة الثانية القسم الاول ص113-116

196 - ويغو: «هو اسم لمكان يقع في الجهة الغربية لجبل نفوسة على بعد بضع كيلومترات إلى الجنوب الغربي لشروس القديمة» (باسي,اضرحة).»قرية أثارية الان ومهدمة وهي في منطقة الحرابة الحالية.»(معمر. الاباضية في موكب التاريخ)ح2ق2ص27

197 - الشيخ جندول: من قرية تيمنكرت (بقيقيله).

198 - تمنكرت:قرية من قرى الحرابة وهي بقيقيلة الحالية.

199 - الفساج او الفساح: هي المنطقة المنبسطة.

200 - ابو ميمون التصلصيتي شيخ فقيه من العلماء من الذين شاركوا بوقعة مانو وتوفي فيها.

حتى إلى ذات مرة التقينا انا وهو في مضيق من الطريق فلم أجد منه مهربا فحس مني الخوف فقال لي مري كما تريدين ياابنة اخي ولولا أنت اهلكنا كلنا رزقك الله الجنة فقامت بامور الدنيا والآخرة وكانت تغرس الغروس بنفسها في أصلها.

وقيل عنها حين سافرت إلى الحج فحاد محملها محمل رجل من الاندلس فانشد الاندلسي ثمانين بيتا من الشعر فحفظتها في مرة واحدة.

وقيل كانت في منزلها امرأة من جيطال فارادت التنافس مع أم يحيى حتى ذات مرة في شهر رمضان سمعتها بأن شهر شوال قد استهل ولم تتيقن ذلك ولم يثبت فلما أصبحت من الغد قدمت العجوز السوء لعيالها طبقا من الحلاوة ليفطروا عليها تبتغي فيما زعمت في ذلك الأجر فقالت لها أمتها أخاف ياسيدتي أن يكون لطبقك هذا ريح يفوح وشأن فقالت لهم تقدموا وكلوا ولو دعا بالهلال غراب ولو دعت به آمة مثقوبة الشفة. فلما وصل الخبر إلى أم يحيى قالت تكسليت ما أخذنا في ديننا بالغرابيب ولا بالاماء ففضحها الله بفعلها واراح منها العجوز.

وقيل أنها زارها مرة ابان في يوم ذي مطر فوجدها تعمل في الساقية التي ذكرها لها حين خطبها قال ابان فرفعت إليَّ بصرها فرأتني فتبسمت. قال فتعاون هي وأبو ميمون على دينها ودنياهما حتى قدر الله تعالى بالخروج إلى مانو[201]. فلما عزم على المسير إلى مانو شيعته أم يحيى زوجته إلى مصلاه المعروف فقالت ادعو الله أن يكتب سلامتك فقال لها: ذلك عقد قد عقد لا يزيد ولاينقص يافلانة ولكن انما ندعو الله أن يجعلك زوجتي في الآخرة كما جعلك لي زوجة في الدنيا فدعوا الله على ذلك فافترقا. فسار أبو ميمون فاستشهد بمانو رحمة الله عليه وبقيت أم يحيى بعده فصارت كهفا للإسلام ومأوى للأخيار فكان يجتمع عندها عزابة أهل أمسين[202] في كل ليلة جمعة يتذاكرون ويحيون ليلتهم في العبادة فتفقدت أبا يوسف بن منيب[203] ذات ليلة من ليالي الجمعة

201 - مانو: قصر مانو وموقع غربي زوارة عنده وقعت معركة كبيرة سنة283 هجرية حين نزل ايوب بن عباس مع قيادات نفوسة ورجالاتها لملاقاة الامير الاغلبي ابراهيم بن أحمد الاغلبي والذي كان خارجا لمحاربة ابن طولون. وقد اعترض بعض المشائخ على نزول الاباضية لاعتراض الاغالبة منهم الشيخ ابو معبد الجناوني و الشيخ سعد بن يونس و افلح بن العباس. وتعرض بعضهم للاهانة جراء موقفهم هذا. واستطاع الاغالبة هزيمة الجيش النفوسي في مانو فكانت حصيلة الموتى يومها اثنى عشر الف منهم اربعمائة عالم منهم ثمانون وقعوا في الاسر الشماخي.السير ص 268-270. ايضا ابوزكرياء (تحقيق عبد الرحمن ايوب) ص150 ومابعدها.الباروني. سليمان المختصر ص43

202 - أمسين: تعرف اليوم باسم الخربه بالرحيبات.(معمر. الاباضية في موكب التاريخ)ح2ق2ص58

203 - ابو يوسف بن منيب:قال الشماخي عنه واخوه نقلا عن ابو الربيع (شيخان فقيهان من نفوسة صالحين) وهو ابن الفقيه محمد بن يانس.

ثم التقيا بعد ذلك فقالت له اكفر بعد ايمان يا زكريا فاستعذرها بثيابه قد نجست فغسلها بأجلازت[204].

وروي أن أمرأة يقال لها شكرت الزغوارية[205] كانت تمشي إلى أم يحيى تتعلم حتى ذات مرة قالت أم يحيى: من أطعم مسلما مقدار ما يقع عليه الضرس يعطي له اثنان وعشرون سهما ونصف في الجنة ولو أعطي أهل الدنيا كلهم ذلك النصف لو سعهم ذلك من أول الدنيا إلى آخرها فقالت الزعوارية فمضيت ولم أسألها من أي شيء يطعمه فنسيت ذلك وكنت اختلف اليها إلى سنة وكل مرة اريد أن اسألها حتى ذات مرة لما خرجت من بيتي فجعلت أقول من أي شيء يطعمه حتى وصلت منزل العجوز فقلت من أي شيء ياأختاه فقالت لي أم يحيى من أطيب طعام من ماله فقالت لها من اعلمك مرادي فقالت لها أم يحيى علمت في ذلك الوقت انه قد بقى عليك ذلك تعرفيه.

وروي أنها اصطحبت مع رجل فتلا عليها دليلا من القرآن فقال لها: (قال تعالى)[206] وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حد عظيم[207] يا أم يحيى فقالت له: تكسليت انما هو [حظ عظيم].

وروي أن كتاب الخليل الصالح[208] وقع في هذه البلاد عند رجل من أهل أمسين فطلبوا إليه نسخه. فأبى فتحيلت العجوز ذات مرة وارسلت إليه فقالت اعرضه علي فقرأه عليها مرة واحدة فقالت لهم من أراد أن ينسخ فليكتب.

أبو محمد الكباوي

وذكر أن أبا محمد الكباوي كان يتيما وكان ربيب أبي هارون الجلالي فصنع أبو هارون ذات طعاما للعزابة فقال أبو هارون لأمراته:»لم يثقل علي كل من يأكل ويدخل ها هنا إلا هذا» يعني أبا محمد فرمت أمه بعظم لحم ورغيف وقالت له: «الحق بأهلك» فقال أبو هارون: «نعم يافلانة بمثل هذا يرمي الحبيب حبيبه» فلما اظهر له ففيه علامة الخير احبّه.

204 - أجلازت: عين ماء بوادي قويام.

205 - شكرت الزعرارية: وليست الزغوارية لانها منسوبة إلى قرية زعرارة. وعند الشماخي اسمها (شاكرة الزعرارية)من أهل انر.وهي امراة فاضلة مجتهدة في حضور حلقات العلم. السير.الشماخي ص234

206 - زيادة من الناسخ.

207 - } وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ{ . سورة فصلت. اية رقم 35.

208 - لم اجد معلومات عنه.

وروي انه وقف عليه يوما وهو يملي على أبي علي الحسن الكباوي[209] فكلما وقف لابي محمد حرف في التفسير يطأطىء عليه أبو علي حتى يعرفه فيكتبه ولا يعلمه لابي محمد فقال أبو هارون لما لاتعلمه له شهادة عندي خيرا منك فخرج أبو محمد خيرا من أبي علي كما قال الشيخ.

وذكروا أن أبا محمد تصدق بثلاثة : بماله وعمله وصحته يعني انه كان سقيما في بدنه.

وروي عنه انه جعل علامة في غرفته بمقدار عولة في السنة فيتسابق الناس بالشعير لئلا يلحق الشعير العلامة فاذا لحقها الشعير سد الموضع الذي يغرفون الشعير وكان يرسل من يتفقد موضع العلامة ويقول له تفقد العلامة لئلا يجعلوا لي هناك ما يضرني.

وروي عنه انه يدفع زكاته لابن ابنه وهو يقيم فقيل له لايجزيك ذلك حيث مات أبوه فأعاد كل ما أعطى له.`

وروي عنه جاز عليه رجل وهو يرفع الحجارة من الأصل فقال له لما ترفع الحجر بنفسك ياشيخ فقال له ما فعلت ذلك بحب الدنيا ولكني سمعت أن من رفع حجرا واحدا من الأصل فله الف حسنة.

وروي انه كان يمشي إليه أبو زكريا بن أبي عبد الله حتى جعل طريقا في موضع لم يكن فيه قبل ذلك يفتي له وانه لما مات أبو محمد حضر أبو زكريا جنازته فقال السلام عليك ياكباو أنت ألان مثل المنازل.

[أبو مرداس]

وروي أن رجال من أهل المشرق قدموا في زيارة لأهل المغرب في زمان الإمام عبد الوهاب رضي الله عنه فما اختاروا من تاهرت إلا الإمام ووزيره أبا السمح أبي الخطاب عبد الاعلى ومن أهل الجبل هذا ثلاثة أبا مرداس[210] وابا زكريا التوكيتي[211] والعباس بن ايوب[212] فسئلوا

209 - ابو علي الحسن الكباوي:لم نعثر على ترجمة له.

210 - ابو مرداس مهاصر السدراتي: وسكناه في قرية تبرست لازم الامام عبد الوهاب ، عرف بكرمه الشديد. لمزيد من المعلومات انظر الشماخي، السير ص 173 وما يليها.

211 - ابو زكريا التكويتي:من علماء الجبل البارزين. وصفه الشماخي(كان علما لكل الفضائل ومعلما لكل ناهل)، السير ص 178

212 - العباس بن ايوب: : من علماء الجبل عاش في النصف الاول من القرن الثالث، تولى ولاية الجبل للامير افلح بن عبد الوهاب وهو الذي تولى القضاء على فتنة خلف بن السمح. انظر الشماخي، السير ص196وما بعدها، وايضا

عنهم فقالوا لهم إما ابومرداس يقول نفسي نفسي وهو مثل الغزال وأبو زكريا التوكيتي هو الجبل و الجبل هو وإما العباس فنعم الفتى.

وذكروا أنهم قدموا مع الإمام عبدالوهاب حين قدم ونزل في اذرف فجلسوا عند الإمام وكان شيوخ نفوسة ياتون ويسلمون عليه وهو جالس لا يقوم اليهم والامام له بسطة في الجسم حتى قدم أبو مرداس فقام إليه فقال أهل المشرق نرى هذا الإمام يفزع من هذا الحقير فسمعهم الإمام فقال كيف لا اجل من تجله الملائكة قالو له وكيف ذلك فقال لهم لا اعرف في الدنيا مثل هذا الرجل إلا رجلا بالمشرق ولقد فاقه هذا الرجل ما فاق الدرهم الثقيل الدرهم الخفيف فقالوا له اردده علينا لنسائله ونتحدث معه فقال لهم لايلبث عني ثم رجع ابومرداس فالقوا عليه مسألة فقال لهم اسألوا الإمام ثم اعادوا فقال لهم اسألوا الإمام فقال له الإمام أفت لهم يا أبا مرداس فقال لهم أبو مرداس إما الساعة فهاتوا فتحدثوا معه حتى قام أبو مرداس فقال له أهل المشرق لا نعرف نحن في الدنيا مثل هذا الرجل.

وروي عنه (اي عن أبي مرداس) انه قال في الولاية لا اعرف إلا هذا الإمام ووزيره وهذا الفزاني[213] لم أره وإنما أعرفه بكتابه يعني عبد الخالق ولقد بلغني أن أبا مرداس كتب إلى عبد الخالق يسأله عن دواء مريض مرض الريح فأجابه عبد الخالق فقال له أن دواء مرض الريح دواء الذنوب فمثلك يا أبا مرداس لا يسأل إلا عن دواء الذنوب.

وسأله أن يدعو الله أن يخلف عليه الناس فقال :»ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء «[214] ولم يذكر الثالثة فقال أبو مرداس لقد ردني هذا الفزاني أعض الاصابع إلى الموت.

ولقد بلغني أن أبا مرداس قال له رجل من أهل ابديلان[215] يا كافر فقال له سميتني باسم هربت منه زمانا فلا مت حتى تنبح مثل الكلاب فابتلى حتى انه يطلع على المزابل فينبح مثل الكلب حتى مات فقيل له بماذا تنبح فيقول بدعوة أبي مرداس فنعوذ بالله من غضبه. وبلغنا أن أبا مرداس نزل إلى الحرث فجاز عليه أهل اكراين فرآهم محتاجين فتصدق عليهم من زريعة ثم ذبح البقرة التي نزل بها للحرث فقسمها بينهم وقسم

ابوزكرياء (تحقيق عبد الرحمن ايوب) ص120 ومابعدها، معمر، الحلقة الثانية القسم الاول ص105-111

213 - عبد الخالق الفزاني:من علماء الاباضية في منطقة فزان(كما هو واضح من لقبه) وفي النص اشارة الى ان مؤلف لكتاب عرف من خلاله.وصفه الشماخي(كان في المنزلة العليا علما وعملا و ورعا وتقى) الشماخي، السير ص189.وقد اورد الشماخي في ترجمة ابو معروف انه هو ارسل الى عبد الخالق الفزاني يطلب دواءا.انظر ص264

214 - سورة الشورى،من الاية 27.

215 - ابديلان: مدينة بالرحيبات الغربية.

جلدها ثم أخذ سهمه من لحمها مثلهم ورجع أبو مرداس إلى منزله فقالت له أمرأته زوروت:[216] اين البقرة واين حرثت فقال: حرثت حرثا استغنى عن المطر ولاتصيبه الآفات واخبرها بما فعل فقالت له لم ترد علينا من بقرتنا إلا هذا فقال لها: لنا البقرة كلها إلا هذا.

وذكر انه نزل إلى فدانه يحرث ببقرته فجاءه رجل فقال اخرج من فداني فخرج أبو مرداس من الفدان وتركه، ثم ادركه فقال له اترك البقرة هي لي فتركها له ورجع إلى بيته فاتاه الرجل فقال له اخرج ياابا مرداس من بيتي. فدخل أبو مرداس إلى البيت وقال لأمراته اعطني سلاحي يا فلانه ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء اجلها واخذ سلاحه يريد دفعه عن نفسه وبيته فقال يا أبا مرداس انما كنت استهزىء فمالي في البقرة ولا في الفدان والبقرة شيئا فتركها ورفع يده عنها.

ولقد بلغنى أن أهل منزله قالوا أن هذا الرجل نرى فيه مثل مانره في الرجل فياليت انه يبعدنا يعني انه لو مات فقال لهم ابومرداس غوت لكم يابني ولاتجدون في موتي إلا الفقر فلما مات أبو مرداس ماتت خادمة في المنزل فلم يجدوا من يصلي عليها إلا رجل من أهل فرسطا[217] ارسلوا إليه فجعل يصلي عليها بالركوع فمر رجل من فوق الجبل فقال لهم ليس لها ركوع.

ولقد بلغنا عنه انه كان في الشدائد ينفق ماله على الضعفاء وكان يقعد للخدم على الطريق الذي ياتون منه من الفحص إلى المنزل إذا رجعوا من الحطب وكان يعطي لهم قبضة قبضة من اناء صميت[218] حتى لا يجد ما ينفق عليهم إلا الحسيس[219].

وكان ينزل إلى تيجي[220] فيحمل القطف فيقعد للخدم والضعفاء فينفق ذلك عليهم قبضة قبضة حتى يبسوا القطف بالفحص. فجعل يحفر إلى عروقه فيطبخها ويتصدق بها وكان له كهف يتعبد فيه ويجتهد وكان يقول لولا ما كان ينفق الاسلام

216 - زوروت: (زرزرت) هي زوجة أبي مرداس.

217 - فرسطا: قرية بالجبل سكانها امازيغ وهي قائمة الى اليوم.

218 - صميت=زميت=زميتة وهي اكلة شعبية في ليبيا عبارة عن حبوب شعير تقلى على الرمل ثم ينزع قشرها وتطحن مع قليل من الملح، وعند الاكل تخلط بقليل من الماء وزيت الزيتون. وفي المثل الشعبي يقال (اكثر زيت احلى زميتة).

219 - الحسيس : العشب

220 - تيجي: من مدن الجبل تقع في الطريق الى غدامس ويعتقد انه نفسها قنطرارة وهي مدينة بها العديد من القصور الاثرية.والمؤلف يذكر تارة تيجي وتارة قنطرارة ويحتمل ان تكون مدينتين قريبتان من بعضهما او انهما اسمان لمدينة واحدة.

ويصيب ما أجازوا هذا الشعب إلى هذا الشعب وكان يتبع الامراء ويشد عليهم في امور الاسلام.

وكان الإمام عبد الوهاب يقول أن عندي أربعا وعشرين وبها تحل بها دماء أهل القبلة ولم يكن منها عند أبي مرداس إلا اربعة اوجه وقد شدد علي بها.

وكان مع عبد الوهاب حتى مات ثم كان مع ايوب بن العباس[221] حتى مات ثم كان مع أبي عبيدة عبد الحميد الجناوني[222] حتى مات ثم كان مع العباس بن ايوب وقد كبر وانحنا من الكبر حتى صار يجر غمد سيفه في الارض حين يمشي قدام الجيوش.

وبلغنا انه قالت له أمرأة رزقك الله الجنّة يا أبا مرداس فقال لها: انما يستاهل الجنة يافلانه توفيق بن ايوب[223] الذي لبس الدرع إلى القتال مكث في عنقه من يوم إلى يوم حتى ذاق صدأ الحديد في فيه وبه أصبنا انا وانت مسجدنا ومستحمنا.

ولقد بلغنا انه خرج هو والعباس بن ايوب إلى جهاد بني يفرن[224] وكانوا فيه حتى خاف ابومرداس من ضعف العساكر فاستخلا هو والعباس بن ايوب فقال أبو مرداس ارجع يا ابن ايوب فقال له لا ارجع فقال له ارجع والا صحت في العسكر حتى اشقه شقا ثم جمع العباس الناس فقال لهم ارجعوا بنا فقد فرقت الازواد وضعفت الدواب حتى تنفقوا ونرجع إلى عدونا ثم خرجوا اليهم ايضا مرة أخرى فقال ما أجبن مهاصر[225] الذي يسل رجلا مثلا ويترك ربه ثم باتوا تلك الليلة فنزل مطر غزيرة فتفرق العسكر يريدون منازلهم فقال أبو مرداس للعباس اردهم الساعة يا ابن ايوب وبلغنا أن العباس خرج في العسكر إلى حرب بني يفرن ومعه أبو زكريا التوكيتي وأبو مهاصر فتفقد العباس أبا زكريا وابا مهاجر فلم يجدهما في العسكر فخاف انما رجعوا و الحدث احدثه فرجع يقفوا اثرهما حتى وجدهما عند عجوز يقال لها: أم الخطاب في اغرمينان فوجدهما في

221 - ايوب بن العباس النفوسي عاش في النصف الثاني من القرن الثاني من أهل التقى والصلاح واشتهر بالشجاعة والفروسية وفارس فرسان نفوسة وهو احد الاربعة الذين ذهبوا لنجدة الامير عبد الوهاب. معمر، الحلقة الثانية القسم الاول ص81-88

222 - ابو عبيدة عبد الحميد الجناوني:حاكم الجبل في عهد الامام عبد الوهاب. من علماء النصف الاول من القرن الثالث اشتهر بالعدل ، ومحاربة الخلفيين.انظر الدرجيني، الشماخي، السير ص 179 مايليها، ابوزكرياء (تحقيق عبد الرحمن ايوب) ص124 ومابعدها.

223 - توفيق بن ايوب: يعني العباس بن ايوب.

224 - بنو يفرن:من القبائل الكبيرة في المنطقة وينتشرون في اجزاء مختلفة وخاصة في الجزائر والمغرب.

225 - ابو مهاصر(ابو مهاصر موسى بن جعفر الافطماني)وصفه ابو العباس بانه:(شيخ النسك والتبتل والمكرم بالدعاء المستجاب المتقبل رفض شهوات النفس فباعها وفاز باسمى المنازل وستوجب الرقي في درجات الافاضل) راجع الدرجيني،طبقات المشائخ ،الشماخي،السير ص 198

مجلس الذكر قد ارخوا الستر فقال لهما يا أبا زكريا ماردكما عني فقال له ابوزكريا انما أنت على المنهاج ومارجعنا عنكم إلا من خوف لمع السيوف فقال لهما العباس انا الذي يحمل لمع السيوف فرجع العباس. فعمدت أم الخطاب إلى الشاة التي ذبحتها للشيوخ فجعلتها في خرج العباس وقالت له أنت الذي تستاهلها وإما هؤلاء فيكفيهم الجلبان فجعلت لهم الجلبان.

وبلغنا أن أبا مرداس خرج في قافلة ليمتاروا في زمان الشدة ومعه فتى من أهل ابديلان يقال له الاحوص[226]، فوقع عليهم السراق في (فجروسفن)[227] فاقتتلوا فهزمهم أصحاب القافلة فقال لهم أبو مرداس ارجعوا فرجعوا فكّر عليهم السراق فهزموهم ايضا ولما ولوا مدبرين قال ابومرداس لهم ارجعوا فقال الاحوص لاصحابه وهو الذي قدموه على القافلة اتركوا القتال للشيخ لعله يتركنا بينهم فلما اشتد القتال على الشيخ صاح فقال:ادركني بالاحوص فرجع إليه هو واصحابه فهزمهم فسكت أبو مرداس.

وبلغنا انه سار في الطريق مع أصحاب له فأتاهم رجل يسعى فقال نصطحب معكم فقال له ابومرداس لا فبينما هم في ذلك جاءه قوم يطلبونه بدم وليهم فقال ابومرداس لمثل هذا قلت له لا تصطحب معنا لو انعمنا له الصحبة لوجب علينا منعه حتى يبينوا ما يدعون عليه من قتل وليهم.

وبلغنا عنه اصطحب هو والعباس بن ايوب وجماعته معهم بعدما ولي العباس (إمارة الجبل) حتى جاوزوا عن الطريق وقد انقطع بالماء قفز العباس حتى جاوز الجرف ووقف أبو مرداس انقفز مثلك أم نخالفك فقال له العباس تبت إلى الله يا أبا مرداس فقال أبو مرداس انك سلكت الطريق وطلعت من الحائط فأسلك عليها ولا أخالفها فان خالفتها لن ارجع اليها ابدا.

وبلغنا عنه حين التقا مع خلف[228] في حربه بفاغيس[229] فجاءه رجل فقال له خفت لما راى من كثرة عسكر خلف فقال له أبو مرداس لا أخاف على عسكر فيه أبو الحسن

226 - الاحوص الابدلاني: من قرية بديلان بالرحيبات.

227 - فجروسفن: ملتقى الاودية. ولعلها جار ئسافّن في الأصل.

228 - خلف بن السمح المعافري: قاد ثورة على الامام عبد الوهاب معترضاً على توليه الحكم. انظر ابوزكرياء (تحقيق عبد الرحمن ايوب) ص120 ومابعدها. الباروني،المختصر ص35

229 - فاغس: موقع التقا فيه جيش الجناوني مع خلف.

الابديلاني[230] ثم اتى إلى أبي الحسن وقال له خفت فقال له اخاف على عسكر فيه ابومرداس.

وانه لما التقا المشايخ مع خلف في فاغيس واشتد القتال قام أبو مرداس فتكلم فقال ضمنت الجنة لمن مات ها هنا اليوم إلا من كانت فيه ثلاثة قتل النفس التي حرم الله وأكل أموال الناس ظلما والقاعد على فراش الحرام وسأجعل له منهن مخرجا أن شاء الله. أما من قتل النفس التي حرم الله فليقد نفسه لأولياء المقتول فان لم يحضروا فليستشهد أن يقاتل بنفس غيره. وإما من كانت عليه اموال الناس فليعطهيم فان لم يجد فليوصي بها وإما القاعد على الفراش الحرام فليرفع نفسه عنها. فقام رجل من جاراتزرار[231] يقال له وادكين[232] فقال قتلت أبو قطشان وأكلت ماله فقال له أبو مرداس حملان ثقيلان أخاف أن لاتنجو ففعل ما ذكر له ابومرداس فدخل القتال بغير ترس فلم يتق عن نفسه ضربة وجعل يدخل فيها ويخرج وليس عليه إلا وزرة جلد فلم تأخذه ضربة.

ولم يحمدوا له ذلك وقد كان أعطى قبل ذلك لابي مرداس بطة[233] عسل فرد له أبو مرداس بطة عسل وانفق مثل ذلك وأعطى لورثة أبي قطشان مثل ذلك.

وبلغنا انه لما اشتد القتال من خلف اصحابه في فاغيس قال أبو مرداس للعباس تب إلى الله يا ابن ايوب فانه لا يقف الباطل للحق اكثر من هذا فقال له العباس تبت ياابا مرداس فانهزم القوم وقال بعضهم انما قال له العباس ماذا صنع العباس حتى يتوب انما عدم القتال من يفعل هكذا ثم نزل إلى القتال بنفسه فانهزم القوم ولما انهزم خلف واصحابه قال ابومرداس للناس ارجعوا رجعوا فقال له رجل اين لالة فقال أبو مرداس نسيت لالة فاتبعوهم حتى خرجوا من حد لالة.

ولما رجع الناس اتوا إلى العباس يهنونه ويباركون له فقال لهم انما هنوا ابامرداس وابا الحسن اللذين لم يناما ليلهما يبتهلان بالدعاء إلى الله.

وبلغنا عن العباس لما رجع من طلب القوم ووصل إلى عسكره وكان معه شيوخ من قبائل المقتولين الذين قتلوا مع خلف ولما قرب من اخبيتهم نزل عن فرسه ومشي على

230 - ابو الحسن الابديلاني: من علماء الجبل البارزين ويقطن في الجهة الغربية من الجبل نواحي الرحيبات الغربية. عرف بانه مجاب الدعوة، شارك في الحرب ضد مخالفي الدولة الرستمية وخاصة فتنة خلف بن السمح.انظر الشماخي،السير 172

231 - جارتزرار: موقع ببلد الحرابة.

232 - وادكين: لم أعثر على معلومات عنه.

233 - أنية من الفخار،او علبة مقفلة، ولا تزال تستعملالى يومنا هذا.

رجليه إلى المشايخ وعزاهم وقال لهم اجركم الله من معية اخوانكم فقالوا يا عباس ليسوا باخواننا ولكنهم أرحامنا قاطعونا وإنما اخواننا انتم.

وبلغنا عن أبي مرداس انه ركب على دابة استعارها وطلبه رجل أن يجعل له في جيبه صرة دراهم فقال له انما الدابة عاريه[234] في يدي فصاح الرجل فقال ابومرداس صار العلم عجبا أيها الناس.

وسأله رجل عن قرن الصلاتين في السفر هل يفعل بينهما شيئا وجعل يسأله حتى طلع من الجبل وابومرداس يقول له لا أعرف بينهما إلا الاقامة والتسليم.

وبلغنا عن أبي مرداس انه كان يحضر كل جمعه عند الإمام بميري[235] فتفقده الإمام ذات جمعه فلم يصل معه صلاة الجمعة فسأل عنه فقيل له قد تزوج فقال ذاق ابومرداس ما ذاق الناس. وطلع ذات مرة على الجبل فوق منزله فنظر إلى بنيان كثير قد حدث في المنزل فقال لهم متى حدث هذا البنيان وذلك من قلة التفاته وكثرة ادبه وإنما التفت في ذلك الوقت لأنه لم يكن في المنزل احد قد خرجوا في الخصوص للربيع فلذلك رمى بصره حتى راى البنيان رحمه الله.

ابو سليمان التبرستي

وروي عن أبي سليمان التبرستي[236] كان رجلا ورعا ذا برهان وان أهل منزله كانوا على الغيران من زمان أبي مرداس إلى عصره وذلك أنهم لم يوافقوا أبا مرداس فعدموا من حيث اتوا فلما قام فيهم الشيخ أبو سليمان عظموا منزلته وأدوا حقوقه ووافقوه فما عدموا خيرا من هناك.

وروي انه بعث إليه الشيخ أبو الربيع بلحم ليأكله فلما أراد أكله انغلق فاه فسأله عنه فوجدوا اللحم قد خبث اصله.

وانه طلع يوما بحماره ليحرث فوق منزله ورفع من الزريعة مقدار ما يحرث بحماره فلحقه أهل المنزل هناك بعشرة من الدواب فحرثوا يومهم وردوا منها.

وكان رجل من أهل منزله علف تيسين فذبح واحدا منهما واعطاه من لحمه ثم بعد ذلك سمعه يقول لغنمه يا مال السحت وذبح الاخر واعطاه من لحمه ايضا فابى أن

234 - عاريه: يعني بها من باب الاعارة.

235 - ميري:قرية ببلد الرجبان.استقر بها الامام عبد الوهاب بن رستم سبع سنوات يصرف منها شوؤن امارته.

236 - ابو سليمان داوود التبرستي:عالم فقيه حريصا على الحلال تاركا لشبهات الحرام من العباد الزهادوكان يسكن بقريته تبرست. الشماخي.السير ص 312

يأخذه فقال له لما قال له الشيخ اني سمعتك تقول يامال السحت.

ثم قال باللغة البربرية جملا طويلة غربنا عنها.

وكان يتعلم عند أبي مرداس قال ابومرداس قولوا لابي دران ينصف من نفسه والا فلا يطلع إلى الجبل باطلا.

وروي أن رجلا من أهل فرسطا كان يبني في أصله وكل ما بنا حجرا ذكر اسم الله عليه حتى ذات يوم حملت له أمرأته غذاءه فقال لها: هدمت كذا وكذا من الحجر لاني نسيت حجرا واحدا لم اذكر اسم الله عليه فهدمت البناء من اجل ذلك فقالت له امرأته وكذلك انا قد نزعت كذا وكذا فيها من المنسج لاني نسيت خيطا لم اذكر اسم الله عليه.

ابوحسان الفرسطائي

وروي عن أبي حسان الفرسطائي انه قال غمور يحمل صاعين من الماء فاستنجيت منه وتوضيت وبقى منه ماجعلنا الدقيق غذائنا انا وولدي -واسم ولده ملاّل- قيل عنه أبي حسان انه كان يمسح في الاستجمار بعد زوال الاثر بسبعين حجرا قال ولكني لو اخذت الحجر الاخير من الحجارة التي امسح بها وجعلته في جيبي لصليت به.

وكان يتمشى بين المنازل ويحي دين الله ويجعل مجالس العلم للضعفاء ويعلمهم ما يحتاجون إليه من أمور دينهم. فكان يمكث في ذلك شهرين فاذا جاءت العجائز والنساء لحضور المجالس فلما رأى ذلك منهن رخص لهن في عمل الصوف ليحضرن المجالس.

وروي عنه انه قال إذا اردت الخروج من بيتي تعلقت اشياء البيت مثل البراغيت فانفضهن فتبقى هناك تحت باب البيت فإذا رجعت تعلقت بي وقيل عنه انه تعلم قال لم أبذل لمن سار إلى الحج النافلة إلا من سار إلى الحج الواجب.

وروي عن أبي حسان انه كان ياكل هو وأصحابه طعاما عُمل لهم لوجه الله فقال لهم كلوا أن كنا اهلا لهذا عند الله فنحن أهل لاكثر من هذا وان لم نكن له اهلا سواء علينا اكلنا أم لم نأكل.

وروي انه شيع أبا الخطاب وسأل ابن ستيتن حين سافر إلى الحج حتى نزلوا من جبل جريجن[237] فقال له أبو حسان اوصني فقال له أوصيك بتقوى الله ياخيران فتوادعا. ورجع أبو حسان قال فسمعت حينئذ جلبة الدابة أي حس قدميها من ورائي فالتفت

237 - جريجن: قرية من قرى الحرابه.

فسمعته يقول ياخيران تذكرت كلمات ولو لم تذكرهن إلا بعد ما حال بيني وبينك الماء لرجعت ياخيران عليك بقيام الليل صلي ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور وصم يوما شديدا حره كحر يوم النشور وتصدق بصدقة على مسكين ليوم عسير وحج حجة مبرورة تحط عنك عظائم الأمور.

أبو القاسم الفرسطائي

وروي عن أبي القاسم الفرسطائي[238] انه نزل إلى تيجي لزيارة أبي محمد سعد بن أبي يونس[239] ولما حضر وقت الصلاة نزلوا ليغتسلوا للصلاة فوجدوا هناك ناسا يعومون في الحوض فقال لقد ضرنا هؤلاء وضروا انفسهم فنزلوا السفل من ذلك إلى ماء آخر فاغتسلوا ولما رجعوا وجدوا مغلق الحوض يرشح منه الماء فقال أبو محمد لابي القاسم لولا هذا لنجسوا هم وثيابهم وذكروا عن أمرأة أبي القاسم أنها رأت اولادها في المنام كأنهم على قصعة من عسل يلعقون منها غير واحد منهم فخرج هو وذريته كما رأت ليس فيهم خير.

[أبو يحيى الفرسطائي]

وروي عن أبي يحيى الفرسطائي انه سار إلى شروس ليتعلم عند أبي ماطوس ولم يجد له بيتا يسكن فيه فقال ما أوسع شروس وما أضيقها فقال له ابن ماطوس آدلك على رجل لو عرفه الناس لوقفوا ببابه كما وقفوا على باب أبي عبيدة مسلم بالمشرق ويقصد أبا هارون الجلالمي فرجع أبو يحيى إلى أبي هارون فكان يتعلم عنده حتى ذات مرة كلمه اخوته على أن يعمل معهم لشغلهم فقال لهم أي شغل ثقل عليكم فقالوا له هذان الجملان فأخذهما فمر بهما إلى غار بموضع يسمى مسيدة[240] فادخلهما فيه وبنا عليهما وسار إلى عزمه فاذا شهد المجلس وتفرق الجالسون ذهب [إلى] الجملين فيحش لهما فما يصل عندهما حتى يملأ كساه حشيشاً فيرميه لهما من فوق البناء واذا كان في منزله فأراد المسير إلى عزمه فلا يصل لهما إلا وقد ملأ كساه حشيشا فيرميه لهما كان هذا دأبه حتى إلى وقت اخراجهما فما خرجا من الغار حتى هدموا من بابه لسمنهما فكان يتعلم عند أبي هارون حتى صار عالما.

قال أول مسألة أخذتها عن أبي هارون وقد وجدته هو وأبو حسان قاعدين فسألته

238 - ابو القاسم الفرسطائي: عالم فقيه (...نصيبه في العلم الدرجة العليا ومن التقوى الغاية القصوى) الشماخي.السير ص 301

239 - محمد سعد بن ابي يونس: تولى حكم قنطرارة للامام عبد الوهاب.. الشماخي.السير ص214.

240 - مسيدة:مكان بفرسطاء.

فقلت : رعفت ونسيت فتوضيت ولم أغسل انفي فقال لي قد نجست ونجست ثيابك فلما مضيت سأل ابوهارون أبا حسان عني فقال له هذا ولد أبي القاسم فدعاني وقال لي ارجع ياولد خليلي فرجعت فرخص لي أن تجزيني المرتان الاولتان لغسل الدم وتجزي الثالثة للوضوء.

وروي عن أبي يحيى ايضا انه سافر هو وابوه وامه إلى الحج مرة ثم هو مرة أخرى فكان يطوف بالبيت قال فرأيت رجلا يرصدني حتى اتممت طوافي فأخذ بيدي إلى نحو الاعمدة خارجا من الناس وقال لي ما تقول في علي فقلت له وما أقول في علي انه فارس المسلمين قاتل المشركين وابن عم رسول الله وله خصائل فقال لي فضائحه اكثر من خصاله ثم سألني عن شيوخ أهل الجبل كما كانوا هاهنا واحدا واحدا حتى سألني عن الشيخ أبي معروف فقلت له قد مات فقال لي ثلمة لاتنجبر إلى يوم القيامة فمر بي إلى اصحابه فوجدت واحد منهم مريضا وهم يختلفون عليه مثل النحل لخدمته ووجدتهم كلهم من أهل الدعوة فقالوا لي نحن هاهنا تسعة وثلاثون رجلا فطلبوني أن استتم اربعين فنعمل الشر فاستعذرت لهم بأمي فرجعت إلى ها هنا فأخبرت المشايخ بذلك فعاتبوني وقالوا أصبت الناس على طريق الجنة ودعوك إليه فرجعت عنه. ثم رجعت إلى المشرق أطلبهم فسألت عنهم فقيل لي استتموا عدتهم بأمرأة فخرجوا ففتحوا بلادا كثيرة ثم قتلوا عن آخرهم.

وعن أبي القاسم الفرسطائي ايضا انه انه ارسل ابنه إلى تمصمص عند رجل له عليه دينار فرجع ولده واخذ الدينار فقال له فيماذا وجدته يفعل قال وجدته يحلب ناقته فاعطاني لبنا فشربته فدفع له أبو القاسم في ذلك اللبن درهما. وأسلف لرجل دينارا ناقصا ورد له دينارا زائدا فقال له ولده لمثل هذا يا ابت سلف الرجل ثم رد له تلك الزيادة.

أبو يحيى واسلام ملك السودان

وروي عن أبي يحيى انه سافر إلى بلاد السودان فوجد مليكهم ناحل الجسم ضعيف فسأله لما صار حالك هكذا فقال «عندنا هاهنا شيء إذا نزل ببعضنا ازاله وذهب به ويعني به الموت.

قال أبو يحيى فاخبرته عن الله عز وجل وصفة الجنة وثوابها لمن اطاع الله واخبرته عن النار وعقابها لمن عصي الله. فقال لي كذبت لوكان عندك يقين بما تصف لم تأت إلى هنا لطلب الدنيا فمازلت أحاوله واذكر له الله ونعمائه و أرغبه في الإسلام حتى اسلم وحسن إسلامه.

وروي عن أبي يحيى انه كان يعزق ارضه وينقل التراب خلفه سبعة من الثيران.

وانه كان هو وابوهارون الجلالي في قافلة مسافرين فمات رجل من أهل فرسطا في القافلة فاستخلفوا لتركته خليفة من بعض الرفقة فجاء أبو يحيى إلى أبي هارون وقال له افرح لي فقد نجوت من الخلافة فقال أبو هارون قد وصلت إذا وإنما انحللنا نحن بمحضرتك فرجع أبو يحيى إلى رجل الميت فوجد خليفته قد أخذ بحي المرجل كما هي فباعها ونزع منه رحّل الميت.

الشيخ أبو نصر التمصمصي

وبلغنا عنه أبي نصر[241] من أهل تمصمص كان من أفضل أهل هذا الجبل، كان دار هذا الجبل سايرا وراجعا اربعين مرة يحذر الناس من فتنة نفاث بن نصر [242] ولقد بلغنا عنه حين التقا العباس (حاكم الجبل) مع خلف (بن السمح المشاغب) في فاغيس وكان أبو نصر مكفوف البصر نزل إلى القتال وقال اللهم اني لا اعلم ولا ابصر ما أضرب ولا ما اتقي فلم تخطأ له ضربة ولم تصبه ضربة.

ولقد بلغنا انه مات على ختمة الاذان فبلغ أبا مرداس موته فقال ما هذا التمصصي موتة الانبياء.

وبلغنا أن ابامرداس مات حين قام من الوضوء وغسل رجليه رحمة الله عليهما.

وذكر الشيخ إن ابراهيم بن عزيز[243] من البيض[244] وهم اربعة هو وأبو القاسم الملوشائي [245] وهو الذي مات في سجوده وماطوس بن ماطوس وابوبكر الغفسوفي[246] وهو الذي كان يربط حماره إلى جانب الزرع ويحول وجه الحمار إلى الجانب الذي لم يكن فيه زرع ويطول له الحبل عقيل له ليأكل الزرع فيقول لهم قد حولت وجهة إلى الجانب الذي ليس فيه الزرع. وذلك مبلغ علمه ومجهوده فكان الحمار يرتع في الناحية التي لم يكن فيها الزرع

241 - الشيخ ابو نصر التمصصي(التمصمصي):عالم وفقيه زاهد تعلم العلم وعلمه اجتهد في نشر المذهب والرد على المخالفين

242 - نفاث بن نصر:خرج على الامام عبد الوهاب وانكر عليه توليه الامامة.وانظم اليه مجموعة من شتى القبائل وعرفت جماعته بالنفاثية. لمزيد من المعلومات انظر ابوزكرياء (تحقيق عبد الرحمن ايوب) ص136 ومابعدها.الباروني,المختصر ص37

243 - إبراهيم بن عزيز: احد مشائخ جادو.

244 - ذكرهم الشماخي ايضا ولا ندري سبب التسمية,السير ص 332

245 - ابو القاسم الملوشائي:وصفه الشماخي بانه (انه من البيض وكان من اروع الناس وازهدهم في الدنيا وختم له بخواتم الصالحين) ص332

246 - ابو بكر الغفسوفي: رجل عابد زاهد ورع. انظر الشماخي,السير ص 332

ولايتحول إلى الزرع باذن الله.

وروي أن ابراهيم بن عزيز انه كان يقّدمه المشايخ في الصلاة ويقول في صلاته إذا قرأ «كل هو الله أحد» وهو يعرف انه قل هو الله احد وذلك زنة كانت في لسانه فقال أبو محمد الدرفي[247] كل هو الله أحد في قراءة ابراهيم بن عزيز خير من قراءة أهل جادو.

[أبو محمد التمصمصي]

وذكر أيضا انه قد قل دار من دور نفوسة قد دخلتها الامور ولم يترك فيها شيئا من الدنيا إلا دار أبي محمد التمصمصي [248] فما مات حتى وصلت إليه الضيقة.

وروي انه قال له ابنه محمد يا أبت اشتر لنا شيئا من الأصل فقال له يا بني ناولني الماء أغسل يدي فجعل يغسل في القصعة ويخرج الوسخ يعني له ما يأخذ من الزكاة وذكر انه ربما يأخذ في السنة الف مودي شعير فلا يصل إلى السنة المقبلة إلا وهو يأخذ الدين ويقول ياليتني سلمت منها راسا برأس.

وكان أبو عبدالله محمد بن جلون يقهر المشايخ كلهم ولا يكبر لاحد منهم إلا أبا محمد التمصصي فلا يقدر أن يرد له كلاما.

وروي أن أبا محمد تصدق بحسنة فرأته أمرأته بغير جبة فقالت من عرّاك في مكة إلا يسيرا حتى أوتي بحمل من طعام وجبة من فوقه كما أخرجتها الابرة فقال متأسفا قد رجعت الي في الدنيا.

وروي انه قال له ولده لست بكيّس يا ابت فقال له يامحمد تقول لي لست بكيّس ؛ المكياسة عدو الاسلام تقل النجاة لمن كانت معه.

وروي انه سار إلى لالت ليتعلم عند أبي الربيع سليمان بن هارون فجاز على معلم في تنومات[249] فقال له إلى اين تريد قال إلى لالت لاتعلم العلم فقال له المعلم جيد يا بني جيد الدنيا كلها ظلمة والعلم فيها دليل ركعتان من عالم خير من عبادة جاهل ستين سنة وعبادة الجاهل كحمار الطاحونة يدور ولايبرح.

247 - الفقيه ابو محمد زيد بن فصيت الدرفي: من العلماء الكبار الذين تفرغوا للعلم وصفه الدرجيني فقال(هو ممن يعز الى الورع والصلاح وممن ضرب في الدراسة بالقداح واديرت عليه من راح المذاكرة اقداح) نقلا عن الشماخي,السير ص 284

248 - ابو محمد التمصمصي:من الراسخين في العلم كما يقول الشماخي وكان واعظا ذو مناقب عديدة يرحل الى نالوت لطلب العلم عند الشيخ ابي الربيع سليمان بن هارون. عاش فقيرا الى ان توفي وصفه ابو عبدالله محمد بن جنون بانه (جرثومة من جراثيم الاسلام) الشماخي,السير ص 313-214

249 - تنومات: الجابرة

وروي انه وصلت به الحاجة في آخر عمره حتى أرسل رجلا إلى جادو ليطلب له الصدقة عند المشايخ هناك فلقي اباعبدالله محمد بن جنون فقال له من اين جئت فأخبره بالقصة فقال أن لله وانا إليه راجعون أبو محمد التمصمصي جرثومة من جراثيم الاسلام تصل به الضيقة حتى يطلب الصلة ولي مال !![250] فأخرج من جيبه أحد وعشرين دينارا فأعطاها للرجل وقال له إذا تمت للشيخ فارجع الي فرجع الرجل كما هو ولم يخبر احدا وكان حين خرج من عند الشيخ أبي محمد فكر الشيخ في نفسه وندم على ما فعل من ارساله الرجل وبدا له من ذلك فلما جاء الرسول قال ما فعلت فأخبره وأعطاه الدنانير فأخذ أبو محمد دينارين فأعطاهما للرجل فقال الرجل: قد وجد الشيخ في حاجة لايعلمها إلا الله فوافق أبو عبد الله في الوجهين جميعا فكان ابومحمد يقول بعد ذلك أن كنت على شيء فلا يتكلم احد في أبي عبدالله محمد بن جنون فما فرغ أبو محمد التمصمصي من ذلك الدنانير حتى مات رحمة الله عليه فكفنه الزعراري.[251] وعاتب أبو محمد عبدالله بن جنون أهل تمصمص على ذلك ونزلت البركة في مال الزعراري من هناك فيما قالوا والله اعلم.

وذكروا عنه انه حين مات اشتغلوا في تجهيزه جاءهم رجلان من أهل تملوشاية[252] فوجدوا الناس يرفعونه فطلب منهم الرجلان أن يتولا انزاله في القبر فاسعفوهما بذلك فنزلاه فنظر كل واحد منهما في لحده فلم ير طرفه فقال احدهما للاخر اترى مثل ما رأيت قال له نعم قال وكيف رأيت قال رأيت كاني وقفت على جبل اباكين فمددت بصري طرفي عيني وقال له الاخر وانا رأيت ايضا مثل ذلك وقال احدهما لصاحبه يجزينا فيما نحن فيه من مذهبنا هذا نجي يا اخي في قبره رائحة لم نر احسن منها.

أم ماطوس

وروي أن أمرأة من أهل جارايزرار يقال لها: أم ماطوس كانت تتعلم عند أبي محمد خصيب[253] وهي بكر وقيل أنها تمشي إلى أبي محمد التمصمصي في الليل فتحضر المجلس الذكر وتمسك[254] مزراقا[255] كهيئة الرجل فإذا اقتربت من المنزل جعلته في جذر

250 - علامات التعجب زيادة من الناسخ.

251 - الزعراري: من قرية زعرارة احدى قرى البدارنة.

252 - تملشايت: مدينة تقع على قمة جبل قرب فرسطاء.

253 - ابو محمد خصيب ابن ابراهيم التمصمصى أخذ العلم من ابي يحيى زكريا بن يونس الفرسطاءى وابي الربيع سليمان بن هارون اللالوتي، وأخذ عنه جماعة منهم أبو زكريا يحيى بن سفيان اللالوتي.

254 - اضاف الناسخ (في يدها) للتوضيح.

255 - المزراق:يذكر صاحب لسان العرب بان(المزراق من الرماح رمح قصير وهو أخف من العنزة وقد زرقه المزراق زرقا إذا طعنه أو رماه به). لسان العرب ج10ص139

زيتونة واذا افترق المجلس رجعت إلى منزلها فسمع اخوها بذلك فغلق الباب عليها ورقد على الباب فتركته حتى يأخذه النوم فتقوم فتفتح الباب وتجاوزه وهو راقد فتمضي فتحضر مجلس الذكر ثم ترجع وتجاوزه وتدخل وتغلق البيت كما كانت.

قالت اعطاني الشيخ أبو محمد اصلا لمسائل الحيض إذا رأيت الدم داخل ستين يوما انتسبت واذا رأيته خارجا تركت.

ثم تزوجت في ايميتون[256] فسارت ذات مرة إلى تندوزيغ[257] لتحضر المجلس فولدت هناك صبية تحت شجرة التين واذا أثقلت عليها ابنتها بعد ذلك تقول لها اليس يا فلانة فالمجلس الآن لذة فتترك ذلك.

وسارت مرة من منزلها ليلا إلى اجناون لتحضر مجلس الذكر هي وأمتها فرأت جماعة قدامها عليهم ثياب بيض.

ومن إقتصادها أن كوزا من الزيت مكث عندها سنة تجعل منه باصبعها لابنتها في طعامها.

وروي أنها دامت على الصيام خمسين سنة متتابعة.[258]

أبو محمد سعد بن يونس

وذكر أن أبا محمد سعد بن يونس[259] خرج من هذا الجبل بالورع وكان سبب خروجه أن خدمه إذا خرجن يحطبن خرج معهن يتبعهن ليصلح الموضع التي يقلعن منها الحطب لئلا تجمع الماء فتمنع سريانه إلى ارض الناس فشق بذلك فخرج حتى وصل إلى قنطرارة[260] فاشترى هناك جنانا فيه كل ما يحتاج إليه الناس من طعام وملح وكسوة.

وانه طلب من نفوسة على القعود عن حرب مانو فقال له قائل منهم خاف القنطراري وإنما اشتهى شداخ قنطراره فقال لهم ما بي خوف وإنما خوفي على البقرة أن تذبح وبتبعها العجل فأراد بالبقرة نفوسة وبالعجل قنطراره فكان الامر كما قال الشيخ.[261]

وسئل عن مسألة وهي رجل كان في الصلاة فدخلت عليه المواشي في البيت فخاف

256 - ايميتون: قرية من قرى الرحيبات.

257 - تندوزيغ: خربه من خرب الرحيبات بين جيطال وأولاد ابو جديد

258 - باقي ترجمة ام ماطوس وقد ورد في الاصل بعد العنوان الذي يلي.

259 - ابو محمد سعد (سعيد) بن يونس القنطراري: توفي بموقعة مانو 283هـ وقد عرف بموقفه المعارض للمشاركة في المعركة ،واضطر للذهاب بعد ان وصف بالجبن. انظر الشماخي،السير ص 268

260 - قنطراره:مدينة تيجي الحالية او لعلها كانت قريبة منها.

261 - انظر السير لابي زكرياء (تحقيق عبد الرحمن ايوب) ص151 ومابعدها

أن يأكلن عشاء العيال فكيف يفعل قال يمضي على صلاته وان ردها أعاد صلاته؛ فقال له رجل شبع القنطرارى فلم يخلص عطاء عياله ويمضي على صلاته. وانه لما رجع من قنطراره وكان يبني دارا بتيجي وكان نفات بن نصر ياتيه ببغلته وعبيده ويبني له بنفسه فاذا اجتمع الناس عنده يقول له أبو محمد سعد إلى متى لا تترك كفرك يا نفات فيقول له نفات ليس الشتم عبادة ياشيخ. ثم إذا خرج نفات من عنده يقول لهم أبو محمد ما هكذا جزاء من يعمل للناس انما جزاؤه الخبز والزيت ولكن انما فعلت ذلك به لئلا يقول الناس هو على الحق.

[أبو محمد عيسى بن محمد الملوشائي]

وذكر عن أبي محمد انيس بن مامد الملوشائي[262] انه كان صاحب براهين مستجاب الدعاء.

وروي انه كان يعمل في فدان له فإذا جاز عليه الناس[263] عرضوا عليه ليأكل فيقول لهم ما رأيتم الاشجار محمرة بالتين فيترك ذلك التين حتى يشتد عليه الحر فيأكل وإنما يفعل ذلك من قلة الدنيا.

وذكر عنه انه اتاه ولده يوما بغذائه وهو يعمل في تلك الفدادين فقالت له أمه إذا أكل ابوك فاسأله أن يدعو الله أن يسقى فدادينا (فقال ما اكثر) فلما أكل الشيخ قال له ابنه يا أبت أدع الله أن يسقي فدادينا فقال ما اكثر حبك في الدنيا أنت وامك يا محمد قال فتوضى وركع ركعتين فحرك الشيخ شفتيه بالدعاء فلم يلبث أن قال لولده اخرج البقرة واداة الحرث يامحمد جاءك الماء قال فنظر إلى السماء فلم ار فيه سحابا إلا مقدار خفيف. بل خف البعير على جبل فرسطا فما اخرجت البقرة إلا والفدان يسيل إليه الماء من كل جانب فامتلئت فدادينه وفدادين جيرانه ليس فيها قطرة.

وذكر عنه انه يعمل في شغله حتى وصل إليه الجوع وأشتد فرفع رأسه إلى السماء وقال يارب العبد إذا جاع استطعم مولاه فأطعمه فانا عبدك قد جعت فاطعمني فنظرت إلى السماء فاذا الموائد تنزل بألوان الاطعمة فلما راى ذلك سجد إلى الارض وقال يارب ارفع لي هذا إلى الآخرة فطلعت الموائد حتى لاترى.

262 - ابو محمد عيسى بن محمد الملوشائي=التملوشائ =التملوشايتي=الملشائ من الزهاد المعروفين باع الدنيا ومافيها ليغن الاخرة قال فيه البدر الشماخي:(الشيخ الحائز من التقوى النصيب الاجزل والحظ الاكمل ومن الكرامات الاوفر الاوفى والسهم الاعظم الازكى) الشماخي.السير ص 215-216

263 - في الاصل: (جاز عليه الناس التين عرضوا) وارى ان كلمة التين زيادة من الناسخ وارتئيت حذفها لاكتمال المعنى بدونها.

وذكر عنه انه كان يعزق في فدانه يزج مزراقه حتى عزقة كله وغرس الغروس ويحفظها بالماء فيمر المسوقون من أهل فرسطا فيشربون من أحواض الغروس ويتوضون لصلاتهم.

وذكر عنه انه اصطحب مرة مع المسافرين إلى درج وليس معه زاد وكان معه رجل من أهل منزله فاذا أراد أهل الرفقة أن ياكلوا دعاه فأكل حتى كان يعرض يوم من الايام عيا جمله من الضعف فتخلف عن الرفقة فقال للشيخ قد رأيت ما حل بجملي وليس فيه ما يوصلني فأتاه الشيخ ونزع الحوية[264] عن ظهره ونفث على ظهره وتكلم بكلمات ثم رد عليه الحوية وردوا عليه حمله فكان في أول الرفقة حتى وصلوا. قال ووجد ظرفه الذي يأكل منه الشيخ قد أمتلأ بالزيت فعلم عند ذلك بركة الشيخ وباع اصحابه زيتهم وشاور الرجل الشيخ في بيع زيته فقال له الشيخ لا تبع ثم بعد ذلك دخلت عليهم رفقة آخرون يطلبون الزيت فباع لهم وربح مالم يربحه اصحابه كلهم.

وروي عن أبي محمد عيسى انه سافر إلى افريقية وحدة ولما كان ببعض الطريق سمع صوت سبع من بعيد فلما حس انه قد اقترب منه رقد إلى الارض ونزع النفس من نفسه فجاء السبع فجعل فمه على قلب[265] الشيخ فلم يحس منه نفسا فرفعه من رجله وضرب به الارض ثم رد فمه على قلبه فلم يحس منه شيئا وخبط به الارض إلى ثلاث مرات فذهب السبع وتركه. ولما بعد عنه ولم يسمع صوته قام ومضى على طريقه وكان يحصد الزرع في افريقية فكان الاجراء يتسابقون إلى جانبه لكثرة حصاده وكان يختم القرآن كل يوم وهو في عمله فقد أعطي المعونة.

وذكر عنه انه بات في بلدة تمنكرت فجعل أهل المنزل يخرجون عنه حتى بقي وحده وكان معه رجل غريب فلما خرج أهل المنزل بدأ في قراءة القرآن وكانت له نغمة حسنة جهور الصوت فلما سمع أهل تمنكرت قرأته جاؤوا إليه بالطعام فأبى أن يأكل وقال لصاحبه أن أردت أن تأكل فكل ولو كانوا يطعمون في الله لاطعمونا أولا.

عيسى بن زرعة

وذكروا عن أبي موسى عيسى بن زرعة[266] انه كان مريضا دهره مرضا أصليا فهو راقد ابدا إلا إذا دخل عليه وقت الصلاة فيزول عنه مرضه ويصلي قائما ثم يعود كما كان وقد

264 - الحوية: قطعة من نسيج الوبر والشعر توضع على ظهر البعير.

265 -زيادة في الاصل.

266 - الفقيه أبو موسى عيسى ابن زرعة النفوسي الملوشاءي.

تعلم العلم في داره من كثرة ما يمكث المشايخ عنده يأكلون من عنده وهو سخي الكف فيما قالوا والله أعلم.

وقيل انه فتح كوة في بيته مقابل موضع قعوده فيعطي منها للفقراء.

ابومحمد عطية الله

وروي عن أبي محمد عطية الله[267] من أهل تماوشايت[268] انه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال قد أختاركم الله على سائر الاديان فقلت له ربح البيع يارسول الله نقيل ولا نستقيل.

ابومنصور الياس

وذكروا أن أبا منصور الياس التندوميرتي[269] انه كان رجلا من أهل الجملة في أول عمره إلى أن نزل إلى تيجي وذلك في زمن الشدة فرآه منصور[أبو مرداس] يسيل الدم من رجليه من الحذا فخلع النعل من تحت وأعطاها لابي مرداس فدعا له ابومرداس فقال نزع الله منك يافتى ما لايرضى ورد فيك ما يرضى قال ابومنصور فحسست حين دعا لي بشيء انزل من رأسي إلى رجلي فوقعت التوبة في قلبي من هناك فنزلت إلى تيجي فغسلت ثيابي فأخذت فيه دعوة أبي مرداس حتى صار افضل أهل زمانه وحتى صار عاملا على حيز طرابلس كلها.

وروي عنه انه اتاه رجل قد استمسك يا اخي وابي من رد الجواب وكان عمروس بن فتح[270]

---

267 - الفقيه ابو محمد عطية الله الملوشائي:شيخ زاهد عابد (كان برا تقيا مشهورا في الخير نقيا...) الشماخي,السير ص 316

268 - تماوتّايت: قرية تملشايت.

269 - أبو عبد الله بن آبي عمرو بن آبى منصور الياس التندميرتي: ينسب الى تندميرة وهي مدينة فوق الجبل ما بين الحرابه وكاباو وقد تولى حكم الجبل للامام افلح الرستمي وصفه الشماخي بانه (حكم عدل وفيصل في القضاء فحل...لّم الشعث وكشف البث ورتق الفتوق ورقع الخروق)وعزلته نفوسة ثم اعادو تنصيبه حاكما عليهم. لمزيد من المعلومات انظر الشماخي,السير 224 ومابعدها، 318، ابوزكرياء (تحقيق عبد الرحمن ايوب) ص145 ومابعدها.الباروني,المختصر ص40

270 - القاضي عمروس بن فتح المساكني النفوسي(سارق العلم): من قرية قطرس في منطقة الرحيبات الحالية عاش في زمن الامير عبد الوهاب الرستمي وتولى القضاة لوليه على الجبل ابو منصور الياس. وصفه الدرجينى بانه (بحر العلم الزاخر بل حاز كل المفاخر وحاز قصب السبق وان كان في السن متأخرا كان ظابطا حافظا محتاطا محافظا...لم تشغله المجاهدة في الله عن دراسة العلم...) وقد التقاء بالفقيه بشر بن غانم صاحب المدونة في الفقه الاباضي من علماء البصرة. وقد توفي عمروس في موقعة مانو ضد الاغالبة سنة 283هـ.وترك عدة مؤلفات الدرجيني 320/2-325، الشماخي,السير 225-230، ابوزكرياء (تحقيق عبد الرحمن ايوب) ص145 ومابعدها. معمر, الحلقة الثانية القسم الاول ص137 ما يليها.

بجنبه وكان قاضيا له فأخذ عمروس كرزية الرجل وخنقه بها فقال له أبو منصور قتلته فقال له عمروس أن لم تأذن لي بثلاثة فخذ خاتمك ياالياس : مانع الحق يقتل والطاعن في دين المسلمين يقتل والجاسوس يقتل.

أبو الليث الجناوني

وقيل انه كان رجل صالح في اجناون يسمى أبا الليث[271] قالت له امرأته قد نقصنا بقرتنا من حلابها هذا اليوم.فقال لها: يافلانة ناوليني عكازي فلا يكون هذا النقص إلا من ضعف الحق فأخذ عكازه وطلع إلى جادو فوجد أبا منصور وعمروس ومن معهم يضربون رجلا فوقف قالوا له ارجع إلى هاهنا ياشيخ فقال لهم لا حتى أعلم على اي شيء تضربون هذا. فقالوا قد كتب فيه العامل من تيمتي[272] انه فعل كذا وكذا.

فقال لهم أسواد في قرطاس تهرقون به الدماء ياالياس فقال له أبو منصور ماذا نفعل ألان ياشيخ وقد جعلتنا ها هنا نفوسة منديلا يمسحون فينا ايديهم فقال له أبو الليث انما الذي تفعله أن ترده إلى الحبس وترسل الامناء إلى العامل فان صح الخبر وثبت عليه ذلك فنفذ فيه الحق وان لم يصح فقاصصه في ضربه فقال عمروس لابي منصور مثلك ألان فيكسر عليه فقال له ابومنصور إذا قيل الحق بطل الجواب يا ابن تجيمت فبعثوا إلى العامل فلم يصح عليه ذلك وتبين انه الفاعل فاخرجه أبو منصور من حبسه وقاصصه في ضربه.

وروي أن أبا الليث خرج إلى قوم قد سمع أنهم اكلوا قافلة ولما وصلهم اشتهر عليه السراق واصحاب القافلة وكلا الطرفين يدعي على الاخر انه المعتدي فتشابه عليه امرهم فأرسل إلى عمروس في ذلك رسولا وقال له إن وجدك رسولي قائما فلا تقعد. فنزل عمروس إليه ببطانة رق ومحبرة ولما وصلهم ابتدأ في احسن الفريقين فسألهم عما في حمولتهم فيصفون له مافيها فيكتبه حتى اتى على آخرهم ثم رجع إلى الفريق الاخر فسألهم ايضا عما في حمولتهم فيصفونه له فيكتبه حتى أتى على آخرهم ثم فتش رحالهم فتبين له الصادق من الكاذب والسراق من اصحاب القافلة.

وسمعت أن أبا الليث البربري الساكن في أجناون وقال بعضهم جناوني من اولاد خير والله اعلم.

---

271 - ابو الليث البربري: كان رجلا صالحا عابدا وقيل ليس بنفوسى بل بربرى لكنه يسكن اجناون. انظر الشماخي,السير ص243

272 - تيمتي:قرية او مدينة عليها عامل للوالي. وعند الشماخي باسم اليتيمة. الشماخي، السير ص 265

أبو عبدالله بن أبي عمرو[ايضا]

وروي عن أبي عبد الله بن أبي عمرو[273] أن نفوسه نزعوه من الامارة من غير حدث ثم ردوا أبا[زكريا، ثم اجتمعت نفوسة إليه ليردوه.قال: لولا خفت أن اكون كمن قتل نفوسة مرة اخرة ما رجعت في اموركم ابدا].[274]

على الجاني[275] في ويفات[276]فحاصره في الغار فأيس الجاني من نفسه فخرج من الغار فجعلهم طريقا فحمل على أبي زكريا بالضربة فجاز بينه و بين الضربة (ومار)[277] فوقعت فيه الضربة فقال له الشيخ أبو زكريا يقول الناس في المثل احببتك يا رجل وليس كمثلي نفسي وإما أنت فقد احببتني دون نفسك وكان اللاندمومني[278] حاضرا فقال له ياشيخ أبا زكريا أدع الله أن يفرج عنه فدعا الله ففرج عنه فمسح الجرح بيده فبرى باذن الله.

أبو زكريا بن عبد الله

وبلغنا أن أبا زكريا بن أبي عبد الله[279] حين ولي الأمور فقال له أبو محمد الدرفي إذا نزلت عليك مسألة فعليك بابي يحيى الفرسطائي وابي محمد الكباوي فكل ما اتفقا عليه فاحكم به وما أختلفا فيه فاتركه فكان يمشي إليهما فرأى أبا يحيى يكثر الأقاويل فأخذ يقول أبي محمد وكان يمشي إليه حتى مات. وشهد جنازته فقال سلام عليك ياكاباو[280].

وكان بعده أبو محمد التمصصي فيرد عليه أبو زكريا فقال أبو محمد تأتي عندي بمثل

273 - ابو عبدالله بن ابي عمرو: الرواية هنا مستمرة عن ابو عبدالله بن ابي عمرو ابو منصور الياس

274 - الرواية ناقصة واستكملناها من الشماخي لتصريحه باخذها من البغطوري مع ملاحظة ان الشماخي ينقل الروايات بالتصرف فيها دون الاخلال بالمعنى. السير ص318

275 - الرواية ناقصة ايضا وهي في ترجمة ابو زكريا بن عبدالله وهو ابن ابو منصور الياس.ومفادها:(ان ابو زكريا سمع برجل ارتكب جناية فخرج اليه لاعتقاله في قرية ويفات وحاصره في الغار،وعندها هجم الجاني على ابو زكريا ليضربه فتلقى الضربة احد اصحاب ابو زكريا عنه...) القصة انظر الشماخي،السير ص 319

276 - ويفات: احدى القرى التابعة لفساطو.

277 - ابن ومار: احد مرافقي ابو زكريا الدائمين وكان مخلصا له ناصحا.وهو الذي تجراء على سواله عن من سيخلفه في الحكم انظر القصة عند الشماخي،السير ص 321

278 - اللاندمومني: من بلد تغرمين وجزء منهم في الرجبان وبعضهم في طمزين.

279 - الفقيه ابو زكريا بن عبدالله بن ابي عمرو بن ابي منصور الياس:تولى حكم نفوسة بعد والده لمدة تزيد عن الستين عاما، وصفه الشماخي (واما ابو زكريا فاستصلح الفاسد ورد الشارد وقمع المعاند وجبر الكسير واعان الفقير وسد الثغور وابرم الامور) لمزيد من المعلومات انظر الشماخي،السير ص 318-321

280 - كاباو: مدينة من مدن الجبل مازال قصرها يشهد عليها.

هذا فقال أبو زكريا أفت أن كنت تفتي فحيث كان الرجل فلا نسأل عنك يعني محمد الكباوي.

وذكر عن أبي زكريا انه كلمه المشايخ على أبي عبدالله بن جنون وكان كاتبا له فقال لهم ماذا تكسرون على ما حكمت بشهادته قط فاذا استقصوا وألحوا عليه يقول لهم ارد اليكم اموركم فلا حاجة لي فيها.

وذكروا عن أبي سليمان الاينري[281] كان إذا كان أبو زكريا حاضرا يقول له: يا يحيى واذا غاب عنه يقول أبو زكريا بن أبي عبدالله جرثومة الاسلام ويكبر أمره[282] ويشدده وانه جاز في منزل ابنه ذات مرة فنزل في المسجد فقال له أبو سليمان. يا يحيى قعدت ها هنا في المسجد والناس مساكين لا يقدرون على شيء. ارجع تحت الزيتونة حتى نعالج لكم شيئاً من الطعام.

وذكروا أن رجلا من كبراء شروس من بني علي[283] قتل ولده رجلا فتركه أبو زكريا فكلمه المشايخ فلم يطاوعهم نظرا منه للإسلام وأهله فقال لهم نتركه إلى الله فما مكث إلا قليلا حتى مات باذن الله.

ثم عامل المسودة[284] من صنهاجة[285] ارسل إلى نفوسة أن يرسلو له الف دينار فمشى أبو زكريا في بلدان نفوسة فلم يجد غير مائتي دينار فنزل إلى شروس في وقت القائلة فأتى إلى الحسن بن علي وهو أبو الجاني. فصاح عليه فخرج إليه ولم يلبس إلا إزاره فلما رأى الشيخ العامل استحيا فرجع ليلبس قميصه فحلف له الشيخ إلا أن يرجع إليه فقال له يافلان إما انا فهذا ما وجدت في نفوسة فان كنت تقدر على شيء فافعله أنت فدفع إليه المأتين اللتين جمعها من نفوسة فسار الشروسي حتى وصل وزير الامير (الصنهاجي) فأخبره بما جاء فدخل الوزير إلى الامير فأخبره فقال له كم حمل معه فأخبرا فتجزيه تلك المائتان قال نعم فرد عليه ما حمل له فرجع بالمائتي دينار إلى أبي زكريا فاعطاها له فقال أبو زكريا يا نفوسة لمثل هذا تركت بن علي ولو طاوعتكم على ولده لأنزل علينا المسودة فيضر بذلك نفوسة كلها. ولكنا تركنا ولده إلى الله فأراحنا منه.

281 - ابو سليمان الانري: من انير بالرحيبات.

282 - تكررت كلمة امره مرتين في الاصل.

283 - بنو علي: من القبائل القاطنة مدينة شروس.

284 - المسودة: لقب اطلق على العباسيين لاتخاذهم اللون الاسود شعار لهم عند قيامهم ضد الامويين. ولما كان الاغالبة في افريقية هم ولاة العباسيين متخذين لنفس الشعار، والمؤلف هنا يقصد الاغالبة بالمسودة.

285 - صنهاجة: قبيلة عريقة وكبيرة من قبائل الامازيغ.

وذكر عن أبي زكريا بن أبي عبدالله انه ولد له صبي فأرسلت إليه امرأته وهو في شروس أن يعالج لها شيئا من الزيت لتستضيء به للصبي ولما تعجل له. فرد اليها الشيخ فقال ما يكفيك أن تفعلي ما تفعل نساء أهل المنزل وكان حالهن في ذلك الزمان الشديد انهن كن يجعلن النار في عود الشيح فيستضيء به أهل البيت وذلك من قلة الزيت فسمع بذلك رجل من أهل شروس فأخذ بطة فملأها زيتا وأرسلها إلى امرأة الشيخ وسمع فوسع الله على الرجل وذريته في الأموال من هناك.

وروي أن أبا زكريا قال له: «بن وأمار» من ترى لنفوسة بعدك ياشيخ فقال له الشيخ ما تجرأ أن يسألني عن هذا أحد غيرك فقال له قد فعلت إذا فقد سألتك فقال له أبو زكريا قد كان أبو زكريا اللالوتي يبلغ مثل ما أبلغ أو أكثر ولكن منزله في طريق حوزة نفوسة وكان أبو يعقوب البغطوري[286] يبلغ مثل ما أبلغ أو أكثر ولكن قبيلته [لا][287] ترضى بها نفوسة. وكان أبو هارون يبلغ مثل ما أبلغ أو أكثر ولكن جاز عليه أمر الدماء ما يرضون بذلك وكان هاهنا عيسى أن أراه يفوق ذلك يعني أبا داوود الدرفي فمات أبو زكريا فأخبروا أبا داوود بذلك فرد أبا موسى[288] في الولاية.

موت أبي زكريا

وذكر أن أبا زكريا مرض في سوق جادو فرفعوه في المحمل يريدون به منزله فلما وصل قريبا من تمزدا[289] سألهم عن المكان ما هو فقالو له تمزدا فقال لهم حطوني هنا ففعلوا فأشتد به المرض حتى مات فهناك قبره رحمة الله عليه.

ولاية ابن أبي موسى

وذكر عن ابن أبي موسى أن رجلا من أهل ويغوا اعطى حمارته ليهودي ليبيعها له فباعها وأخذ الثمن فألزمه الويغوي الثمن فلم يشتغل به اليهودي وأبو موسى هناك بشروس فشد عليه الويغوي فسبقه اليهودي عند أبي موسى القاضي وأشتكى به بان له حقا عند الويغوي فاستمسك اليهودي به وقال لابي موسى أعطني حقي من هذا ياسيدي فتغافل عنه وأشتغل بالقضاء بين الناس ولم يرد له جوابا. ثم أعاد اليهودي

286 - ابو يعقوب البغطوري: من العلماء الكبار عرف بكرمه في زمن الشدة عفيف النفس كريم الخلق. الشماخي،السير ص 330

287 - ما بين القوسين زيادة من المحقق ليستقيم السياق.

288 - ابو موسى عيسى: حاكم عادل وفقيه مجد قال عنه الشماخي (كان تقيا من ذوي الحظوظ والاخطار و اولي الشرف والاقدار، لك\حكم فعدل وقضى ففصل. الشماخي،السير ص 321

289 - تمزدا: قرية من قرى فساطو

كلامه فلم يرد له الشيخ القاضي ايضا جوابا ثم بعد ذلك التفت القاضي أبو موسى إلى الويغوي وقال له هل لك عند اليهودي شيء قال الويغوي نعم لي وأخبره بقصة بيع الحمار فقال أبو موسى ايتوني بالسلسلة فخاف اليهودي وأقر عند ذلك وقال سأعطي له ياسيدي.

وذكروا عن أبي موسى انه كان يضرب رجلا بالسياط والرجل من أهل ابناين فحس بألم الضرب ولم يصبر.فقال له الشيخ قد وصلت اليك حرارتهم ياعدو الله فقال المضروب أوليس قد ذقتها ياشيخ قال قد ذقتها انا ياعدو الله فجعلها الله لي رشدا واصلاحا.

[وليد بن جرطوم]

وروي أن رجلا من أهل تندوميرت[290] يسمى وليد بن جرطوم[291] وكان رجلا صالحا قال لا يؤدي حق هذا الحصير إذا باتوا عندي إلا أبو عمرو الشروسي[292] وأبو موسى من أهل دجى يعني إذا بات عنده يصليان ليلتهما حتى يصبح.

توبة وهيلي

وذكر عن وهيلي[293] من أهل تندوميرت كان في اول عمره يجعل يده في أموال الناس حتى إلى يوم من الايام استعانت أمرأته بنساء على غزل الصوف فارسلته ليأتي لهن التين فمضى فاتى بالتين فرأته امرأته حبا لم يشبه حب تينهم فعجنت ذلك التين في قفة ورمت بها خارجا فلما رأى ما فعلت به انكسرت نفسه فأدركته الخطوة والندامة من افعاله فيما مضى فوقعت التوبة في قلبه فغسل ثيابه وطلع على رملة هناك وجعل يحاسب نفسه فيما أكل من أموال الناس ويبكي حتى عد سبعة عشر دينارا فأول خطوة في تعديه وجد فيها دينارا ثم أخذ يحسب كذلك حتى وجد السبعة عشر دينارا فأخبر المشايخ بذلك فقالوا له تلك علامة حسنة رد الحقوق لأهلها فجمعها ورد تبعات الناس حتى بقي عليه ثلاثة أرباع دينار ليهودي سرق له كبشا من تمنكرت وكان اليهودي حينئذ بمصر فأرسل إليه ثمن كبشه مع الحجاج فقالوا سقطت الدراهم للذي

290 - تندميرة: قرية غربي الحرابة.

291 - وليد بن جرطوم: ترجم له الشماخي فذكر نفس القصة بتصرف ولم يزيد شيئاً الا وصفه له(على الخير وثاب وعن طريق الشر تاب وفي سبيل الخيرات اواب). السير ص 322

292 - عمرو الشروسي:عالم فقيه تولى حكم نفوسة بعد ترك ابو سليمان التندوميرتي لها. الشماخي،السير ص 323

293 - وهيلي(وهبلي):ترجم له الشماخي فذكر نفس القصة بتصرف ولم يزيد شيئاً الا وصفه له(على الخير وثاب وعن طريق الشر تاب وفي سبيل الخيرات اواب). السير ص 322

حملها بالليل فلقطها كلها فحمدوا ذلك ثم التقى مع اليهودي في باب مصر خارجا يريد الشام فأخبره بالقصة فقال له اليهودي أقد تاب وهيلي فقال له نعم ثلاث مرات فقال اليهودي جعلته في حل منها اشترى له بها عمامة فلو لم تلقاني هنا الساعة لم تلقاني إلى يوم القيامة.

أبو الفضل حاكم نفوسة

وروي عن أبي الفضل[294] انه وجد نفوسة في ذل من أهل البادية وكان حاكما ذا نصرة على الأعداء وقد وجد نفسه يرد ويقاتل واحد من زناته وغيرهم من المسودة (بن صنهاجة) عشرة من نفوسة في القتال فلم يزل أبو الفضل في إعزاز نفوسه حتى جعلها الواحد منها برد عشرة من المسودة وهو الذي رفع جورهم عن نفوسة.

وروي عن أبي الفضل انه نزل إلى المروج في طلب زناته فلما أقترب من الأعداء بعسكره ضرب خيمته ودخل وارخى أطنابها وقال لعسكره أغزوهم على بركة الله فهزموهم وشتتوهم وقتلوهم.

وانه خرج إلى أهل اغدامس[295] لأحداث أحدثوها فانقذ المشايخ فأرسلو أهل غدامس إليه الرسل ليرجع ولما دنت رسلهم من عسكره رأوا ألوية وبنودا بيضاء فقالوا هذا حدث منه ولما وصلوا العسكر وجدوها برهانا من الله فتركوه ولم يردوه فرجعت الرسل حين راوا ذلك برهانا فمضى فناصبوه القتال فهزمهم وقتلهم واكسر شوكتهم.

ماطوس بن هارون

وذكر أن ماطوس بن هارون[296] أعطاه العامل من تيمتي ثلاثمائة دينار من الزكاة أن يوصلها إلى أبي منصور الياس فقدم إليه وقال له هذه ثلاثمائة دينار ولا اعطيي لك منها شيئا وانا ذو بنات قد احتجت اليها لامور بناتي فقال له أبو منصور اردها ياسارق الحلال فلم يرد له الشيخ شيئا.

وروي عن ماطوس بن هارون ايضا انه دخل جاره في داره ليسوى الماء ليخرج إلى فدانه

294 - ابو الفضل سهل:(فى الفضل والتوفيق فايق وفى ميدان الرضا والعدل سابق وبالحكمة وفنون العلم ناطق). الشماخي، السير

295 -غدامس: واحة ليبية تاريخية قديمة تقع في الصحراء على الحدود الليبية التونسية الجزائرية بها بحيرة مياه عذبة وكانت شريان التجارة القديمة مع دول جنوب الصحراء.

296 -ماطوس بن هارون:رجل علم وعبادة عرف بزهده و ورعه وتوفي بمعركة مانو في سنة 283 هـ. انظر ترجمة الشماخي له ص265-266

في يوم ذا مطر فدخل عليه ماطوس فوجده في الدار فقال له أخرج ليس لك عندي هنا ماء.

وروي انه مر من منزله تندوميرتي فأطلق سفهاؤهم عليه الكلاب فغضب من ذلك فنزل إلى شروس فدخل بيته وعليه قميص جديد كما خيط وكان يضرب في البيت ويتقلب من الغيظ ويقول لو أن للنار بابين أدخل من هذا واخرج من ذاك لشفيت غيظي ثم يضرب حتى تمزق عليه القميص متقطعا ولم يرد أن يعلم أهل شروس بذلك لئلا تقع الفتنة بين الناس على يديه.

وذكروا أن الفتنة وقعت فيما بين شروس وتندومرت فخرج شيخان منهما خوفا مما يلحقهما منها فقال أحدهما لصاحبه اين تريد أن ينهدم الحائط عندنا أو عندهم فقال ماطوس بن ماطوس لا أريد أن ينهدم لا هنا ولا هناك واذا لابد أن ينهدم فما علي اين وقع. وقال له ماطوس بن هارون فلا أريد انا ايضا أن ينهدم عندنا ولا عندهم واذا لابد أن ينهدم فلينهدم هناك عندهم.

وروي أن ماطوس بن هارون رأى في المنام انه قد لبس جبة من قصب فسأل عن ذلك فعبروها له انه يموت شهيدا وقد استشهد بمانو رحمة الله عليه.

وكان ممن شد ورغب في المسير إلى مانو لسبب رؤياه التي رآها فحضرها هو والشيخ من شيوخ شروس فضرب حتى خرجت امعاؤه فمسكها بيده اليسرى وجعل يقاتل بيده اليمنى فقال له صاحبه إلى هاهنا توبتها ياابن شيلين[297] فقال له ماطوس اضرب ياابن تجيمت[298] فهذا الذي تتمناه زمانا قبل هذا فهذا خيرا من الرجوع للغسل بالماء البارد في الاسحار.

[ماطوس بن ماطوس]

وذكروا أن ماطوس بن ماطوس كان إذا خرج من المسجد يريد أن يذهب بيته بليل سبقه عمود من نور.

وكان ممن ابتلى بالنساء السوء فتقول له امرأته قد سبقك جنيك يابن ماطوس.

ومدحه رجل بذلك الضوء فقال ابن ماطوس يافلان الشيطان أن لم يدفع إلى قدام يدفع إلى خلف فنسأل الله العصمة منه[299]

297 -شيلين: قرية من قرى الحرابه.

298 - تجيمت: قرية من قرى الحرابه.

299 - اضاف الناسخ(مانو اسم مكان كائن غربي زواره يبعد عنها)